baseera.net

بغية الراقي في شرح خلاصة المراقي

شرحٌ لمنظومة الحاج صالح لعلي اليرجني الجزائري

شرح وتعليق

راشد بن سالم بن راشد البوصافي

بُغْيَةُ الرَّاقِي
فِي
شَرْحِ خُلَاصَةِ الْمَرَاقِي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

نشر وتوزيع:
مكتبة خزائن الآثار
سلطنة عمان ـ بركاء
نقال: ٠٠٩٦٨٩٨١٧٧٧٨٩ ـ ٠٠٩٦٨٩٥٥١٠٠٢٥

الراعي الإعلامي:
موقع بصيرة الإلكتروني
موسوعة إلكترونية في العلوم الإسلامية
لسماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام لسلطنة عُمان
للتواصل: info@baseera.net – www.baseera.net

بغية الراقي

في

شرح خلاصة المراقي

شرح لمنظومة الحاج صالح لعلي اليزجني الجزائري

شرح وتعليق

راشد بن سالم بن راشد البوصافي

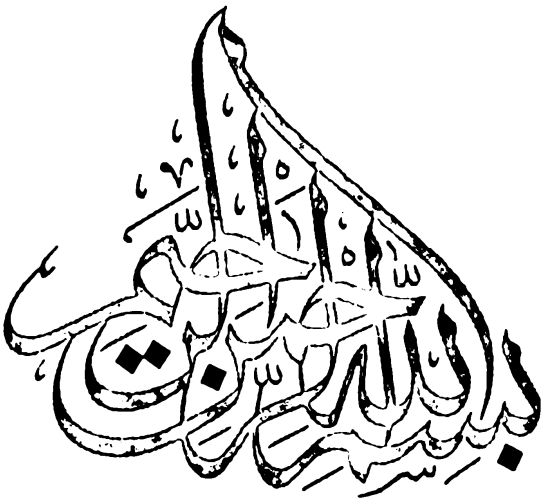
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع..

إلى كل محبٍّ للعلم ونشـــره، إلى مَن خدموا العلمَ فخدمهم العلمُ، إلى السادة الكرام مشايخنا وطلاب العلم والمعرفة في بلاد المغرب بصفة عامة، وبلاد الجزائر (وادي ميزاب ـ وغرداية) بصفة خاصة.

إلى الذين بزغ نور هذه المنظومة بينهم، فرعوها حق رعايتها، وخدموها تدوينًا وتدريسًـــا وتلقينًا وفهمًا وحفظًا، حتى غدت أولى المناهج للمبتدئين وغاية المآرب للواصلين.

إلى مَن عرفناهم بالعلم والحِلم والحكـــم، والاجتهاد في تحصيل العلم والمثابرة في طلبه، إلى مَن نُكِنُّ لهم خالص المحبة والإخاء، وأصيل المشاعر وصادق الوفاء، وجزيل الشكر وصالح الدعاء، ولا يزال أهلُ المشرق من أهل الحق والاستقامة يمحضون أهلَ المغرب هذه المشاعر الجياشة إلى يومنا هذا وما بعده من أيام العمر..

وفـــي المغرب أشـــياخ لنـــا وأكابر ... أئمـــة ديـــن الله فيهـــم ســـرائر
بجربـــة الزهـــراء زهتهـــا المفاخر ... وأهل نفوســـا أخلصـــوا وتناصروا
لنصرة ديـــن الله هـــم خيرُ معشـــرِ
نواليهـــم فـــي الله حقًّـــا ونقتـــدي ... بهم في أمور الديـــن يومًا ونهتدي

فهـــم خلفـــاء الله مـــن بعـــد أحمد على الأمر بالمعروف في كل مقصد
فما فيهمُ شـــكٌّ وطعـــنٌ لمن يزري

هداةٌ تقـــاةٌ ليس فـــي دينهـــم زللْ لقد زينوا القول الصحيح مع العملْ
وقد خالفوا في الله قول أولي الجدلْ بغيـــر مقـــال الحـــق كلهـــمُ كَمُلْ
عليهم ســـلامُ الله في الليـــل والفجرِ

هُـــمُ عدتي فـــي النائبات وشـــدتي ومبلـــغ آمالـــي وســـؤلي ومنيتـــي
بهـــم أهتدي فـــي كل أمـــر لبغيتي لأنهم فـــي النـــاس من خيـــر أمتي
لأمرهمُ بالعرفِ والنهـــي عن النكر

وهم أسسوا النهج الإباضي وأحسنوا معالمـــه حتـــى عـــلا ثـــم بيّنـــوا
طريقتـــه بالقـــول منهـــم وأعلنـــوا بصحة ما فيـــه وفي الكتـــب دونوا
صحائف حق كالشموس وكالبدر[1]

* * *

(١) هذه الأبيات للشيخ عبد الله بن عمر بن زياد البهلوي (كان حيًا حتى عام ٩٨٣هـ) في (تخميسة أصول المذهب) من جواب سماحة الشيخ الخليلي إلى أهل الحق والاستقامة في الجزائر (غير مطبوع ـ لدى الباحث نسخة ورقية منه). وانظر: البطاشي، إتحاف الأعيان، ج٢، ص٣٤٢.

شكـرٌ وتـقـديـر

بعد هذه الجولة العلمية التي دارت بنا حول هذه المنظومة الجليلة وشرح أبياتها، لنطويَ بها آخر صفحات هذا البحث، فإني أحثو على محراب الشكر والثناء، شـاكرًا الله ﷻ على توفيقه وتأييده وفضله وكرمه، مُثنّيًا الثناءَ العاطرَ على سيدي رسول الله ﷺ بالصلاة والسـلام عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، فهما أحقُّ من يشكر ويثنى عليه، ثم أبى سنُّ القلم إلا أن يَعْرفَ بِعَرْفِ الشكرِ والتقديرِ لمن كانت له اليد الطولى في خدمة هذا البحث، والإعانة على إتمامه وإخراجه، فأزجي بالغ الشكر والتقدير إلى الأخ العزيز طالب العلم النجيب: **محمد بن رمضان بن محمد عبدالله** (الجزائر ـ القرارة)، الذي زارني وأهداني كتاب متن المنظومـة (**خلاصة المراقي**)، فكانت فكـرة خدمة هذه المنظومة بالشرح المختصر والحمد لله على ذلك.

كما أزجي بالغ الشـكر والعرفان إلى صاحب اليد البيضاء أخي الصالح المصلح الأستاذ: **إبراهيم بن يوسف بازين** (الجزائر ـ غرداية)، الذي أمدني بمتن المنظومة كاملة (بنظام word) ليسهل عليَّ تنسيقها ولا أضطر إلى إعادة كتابتها، وقد قام الأستاذ إبراهيم مشكورًا بمخاطبة المعتني بالمنظومة وكاتب متنها في بلاد الجزائر نيابة عني، فوافق على إسعافنا بمتن المنظومة، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

كما أتوجه بالشـكر الجزيل إلى المعتني بالمنظومة وكاتب متنها ومنشد

أبياتها في مادة سمعية رائعة، يقدِّم بذلك خدمة إضافية ثانية لهذه المنظومة لم يسبق إليها، الفاضل: **جابر بن باسعيد بن موسى الحاج اسعيد**، فجزاه الله خير الجزاء.

وشكري العميق العميم لمن ساعدني وقام بتوجيهي إلى الطريقة المثلى لشـــرح هذه المنظومة، الدكتور المشـــرف على مادة البحث: **صالح بوشلاغم** (المدرس بكلية العلوم الشـــرعية) فجزاه الله عني خير الجزاء، وكذا شـــكري لباقي **الهيئة التدريسية والإدارية** في كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان.

وأختم سطور شـــكري وتقديري لمن أتاحوا لي ووفروا الوقت المناسب لكتابة البحث، وأمدوني بكل السبل التي أتاحت لي كتابة البحث في المنزل بطريقة سليمة وهادئة، شكري **لعائلتي المصونة (أهل بيتي)**، على رعايتهم لي وتوفير الجو المناسب للبحث والمطالعة والكتابة، وشكرًا لهم على تشجيعهم لي على المثابرة وتحمل تبعات البحث ولا سيَّما في وقت ضيِّقٍ وأيامٍ معدودة من وقت تسليم البحث بحلته النهائية، فشكرًا لهم.

ومـــا كان شـــكري وافيًـــا بنوالكم ولكنني حاولتُ في الجهد مذهبًا[1]

* * *

(١) انظر: الزمخشـــري، جار الله أبو القاســـم محمود بن عمرو بن أحمـــد، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الكشـــاف عن حقائق غوامض التنزيل**، رتبه وضبطه محمد عبد الســـلام شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص١٨.

ملخص البحث

• **أهداف البحث:**

شرح أبيات المنظومة والوقوف على المسائل المتضمنة لها وتأصيلها بالأدلة الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. والوقوف على البعد العقدي والتأثير الواقعي الذي يحثه الوعي التام بمسائل العقيدة الصحيحة والالتزام بتطبيقها في واقع حياة الفرد المسلم.

• **مشكلة البحث (باختصار):**

رغم أن موضوع مسائل العقيدة كثيرًا ما يدور حوله النقاش ويعظم به خطب الاختلاف بين مختلف المدارس الفكرية، ورغم كثرة من تعاطى بحث هذا الجانب وتسليط الضوء عليه، إلا أنني أرى الاهتمام بشروح منظومات الأوائل في بيان مسائل أصول الدين من الأهمية بمكان، لما لذلك من الأثر البالغ في تقويم الجانب السلوكي لدى الفرد المسلم من خلال المناهج العلمية الواضحة، ونظرًا لبعد الناس وانغماسهم في حياتهم اليومية بالأمور المادية المفروضة عليهم من الواقع الحيوي الذي يعيشونه، فيحدث هناك انفصالٌ بين القواعد والأصول وبين التعامل الحيوي بين الناس، فتكثر حينئذٍ التساؤلات عن أسباب هذا الانفصال بين العقيدة كمعلومات حاضرة في النفس وبين تصرفات الفرد في حياته، فجاءت الرغبة في إزالة بعض الغموض والمساهمة بتقديم خطوة في مجال بيان بعض جوانب الإيمانيات والعقيدة الصحيحة.

• **منهجية البحث:**

المنهج التحليلي: وذلك بتتبع معانـــي الألفاظ وتحليل مدلولاتها اللغوية والعقدية.

• **محتويات البحث:**

يتكون البحث إجمالًا من: مقدمة وفصلين وخاتمة، كما يأتي:

ـ مقدمة

ـ الفصل الأول: التعريف بالمنظومة وناظمها.

ـ الفصل الثاني: شرح ثمانين بيتًا من المنظومة (باب العقيدة).

ـ الخاتمة ـ المصادر والمراجع ـ الفهرسة.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
قال شيخنا وأستاذنا العلامة الحاج صالح بن عمر باداود حفظه الله

الحمد لله العلي الواحد ... الخالق الباري القديم الأحد
ذي العز والآلاء والإنعام ... والطول والرحمة والإكرام
أرسل للأنام رسلا رحمة ... وأنزل الكتب عليهم نعمة
بين فيها الحل والحرام ... وشرع الحدود والأحكام
ثم صلاته مع السلام ... على الذي أرسل بالإسلام
[illegible] المصطفى المختار ... وآله وصحبه الأخيار
وبعد فاعلم أن علم الشرع ... صاحبه يرفع أي رفع
دنيا وأخرى إن يصاحبه عمل ... ونية وورع عن الزلل
فهاك نظما بمباديه [illegible] ... وضعته فضلا للمبتدي
[illegible] الأصح المرافي ... إلى مبادي طاعة الخلاق
وأسأل التوفيق والإعانة ... من ربنا والحفظ والصيانة

الباب الأول في التوحيد وخصاله

أول واجب على المكلف ... معرفة الله العلي فاعرف
بأنه الشيء القديم الواحد ... ولم يكن له كفوا أحد

الصفحة الأولى من المخطوطة

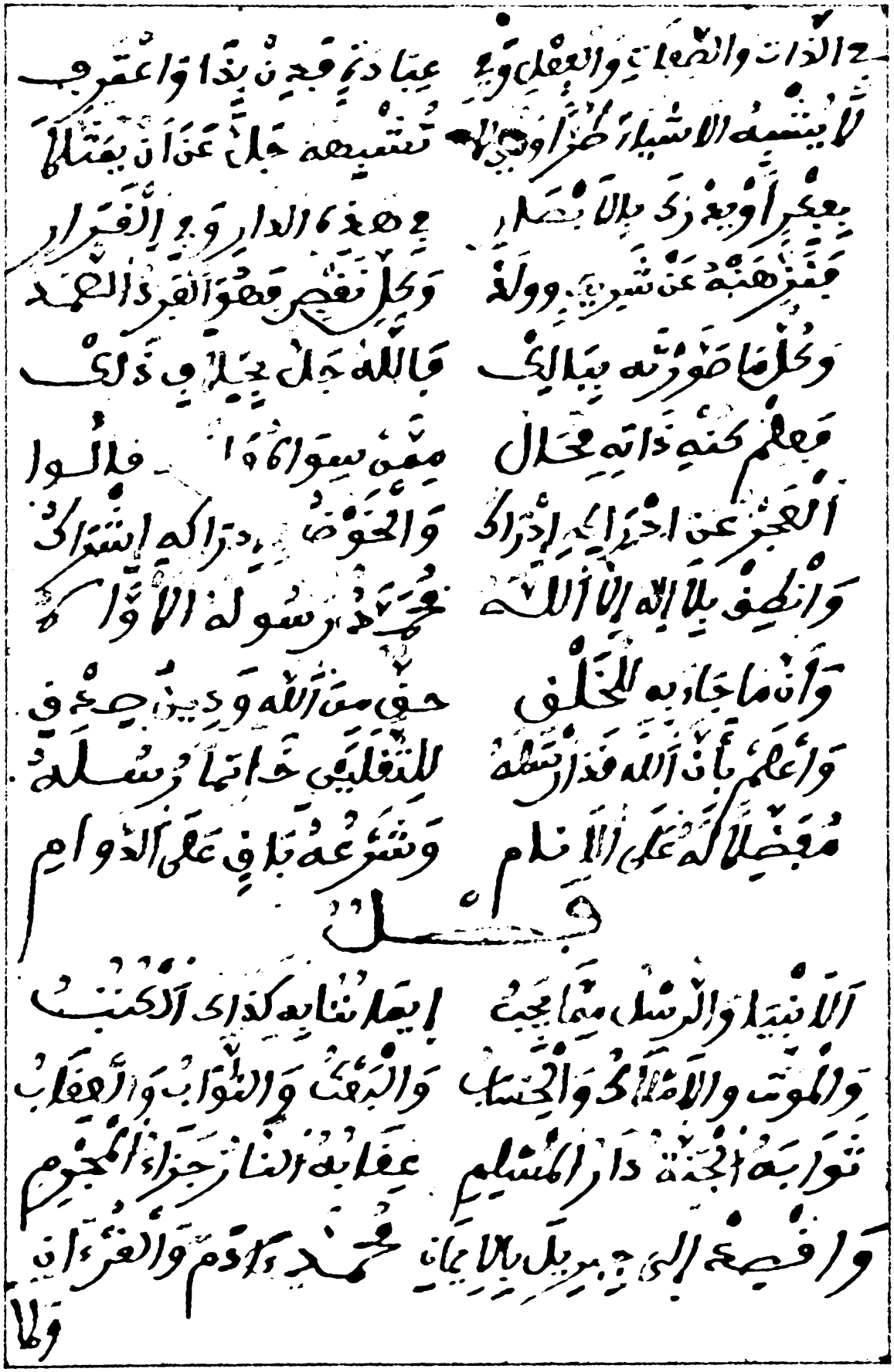

في الذات والصفات والفعل وفي ... عباداته فجد بذا واعترف

لا يشبه الأشياء طرا ونفي ... تشبيهه جل عن أن يمثلا

بغيره أو بعرض بالأبصار ... في هذه الدار وفي القرار

منزه عن شريك وولد ... وكل نقص فهو الفرد الصمد

وكل ما صورته ببالك ... فالله جل جل عن ذلك

فعلم كنه ذاته محال ... ممن سواه فالسؤال

العجز عن إدراكه إدراك ... والخوض في إدراكه إشراك

والنطق بلا إله إلا الله ... محمد رسوله الأواه

وأنما جاء به للخلق ... حق من الله ودين صدق

واعلم بأن الله قد أرسله ... للثقلين خاتما رسله

مفضلا له على الأنام ... وشرعه باق على الدوام

فصل

الأنبياء والرسل مما يجب ... إيماننا به كذاك الكتب

والموت والأملاك والحساب ... والبعث والثواب والعقاب

ثوابه الجنة دار المسلم ... عقابه النار جزاء المجرم

وافصح إلى جبريل بالإيمان محمد آدم والقرآن

ولما

الصفحة الثانية من المخطوطة

ولازم إيماننا بالقدر   وبالقضاء جاء ذا في الخبر
وأنه الخالق للأشياء   جميعها حقا بلا امتراء
واعلم بالتوحيد والتشريك   فوحد المعبود والشرك اجتنب
وإنه تسوية الخالق بالمخلوق والعكس قل يا ذا العمل
وفسروا التوحيد بالإفراد   عن الشريك وعن الأنداد
وغنم مال مسلم كقتله   بغير موجب وسبي نسله
يلزم علم حصره من أجل   توحيده لربنا ذي الفضل
والكل من ذي الشرك دون علم   لشركه وإثمه بجهله
واعلم بأن الله [illegible]   أمر والأجر عليها قد وعد
وأنه نهى عن العصيان   وأوعد الخلود في النيران
والخوف والرجاء باعتدال   فرض على المرء بكل حال
يلزم فرز ما بين الكبائر   وفرزها أيضا من الصغائر
فكل ذنب أوعد الله على   ركوبه نار الجحيم والصلى
كبيرة وهي على قسمين   وانسب لشرك أحد الوجهين
تابعها النفاق والكفر وسم [illegible]   فجر والويل عليهما لزم

فصل

الصفحة الثالثة من المخطوطة

الحب بالقلب مع الدعاء ∴ برحمة الله لذي الوفاء
ولاية والبغض للكافر معه ∴ لكن له براءة في واتبع
ولاية براءة بالجملة ∴ فرض وتوجد عن الأجلة
كذا ولايتك من في الذكر ∴ أثنى عليه ربنا بالبر
ومثلها براءة ممن حكم ∴ عليه فيه بالضلال ووسم
ولاية الأشخاص ممن زعمنا ∴ لكل من وفى بدين ربنا
ومثلها براءة الأعيان ∴ وهي لذي كبيرة العصيان
والوقف فيمن جهلت أحواله ∴ فرض إلى أن تتضح أحواله
ووال أطفال الولي وقف ∴ في طفل غيره بذا [illegible] الحنفي
ولاية المرء لنفسه تجب ∴ ولو يحال فيه لذنب ركب
وفسرت بطلب الغفران ∴ لما أتاه من ذنب أو عمد وان

فصل

وصحة الطاعات بالإخلاص ∴ والعلم والكف عن المعاصي
أخطرها كبائر القلوب ∴ فإنها من أخبث العيوب
والشرك أكبر الذنوب جاء ذا ∴ في خبر عن النبي المصطفى
ثم الرياء والإباء والحسد ∴ حمية والأمن من مكر الصمد

والكبر

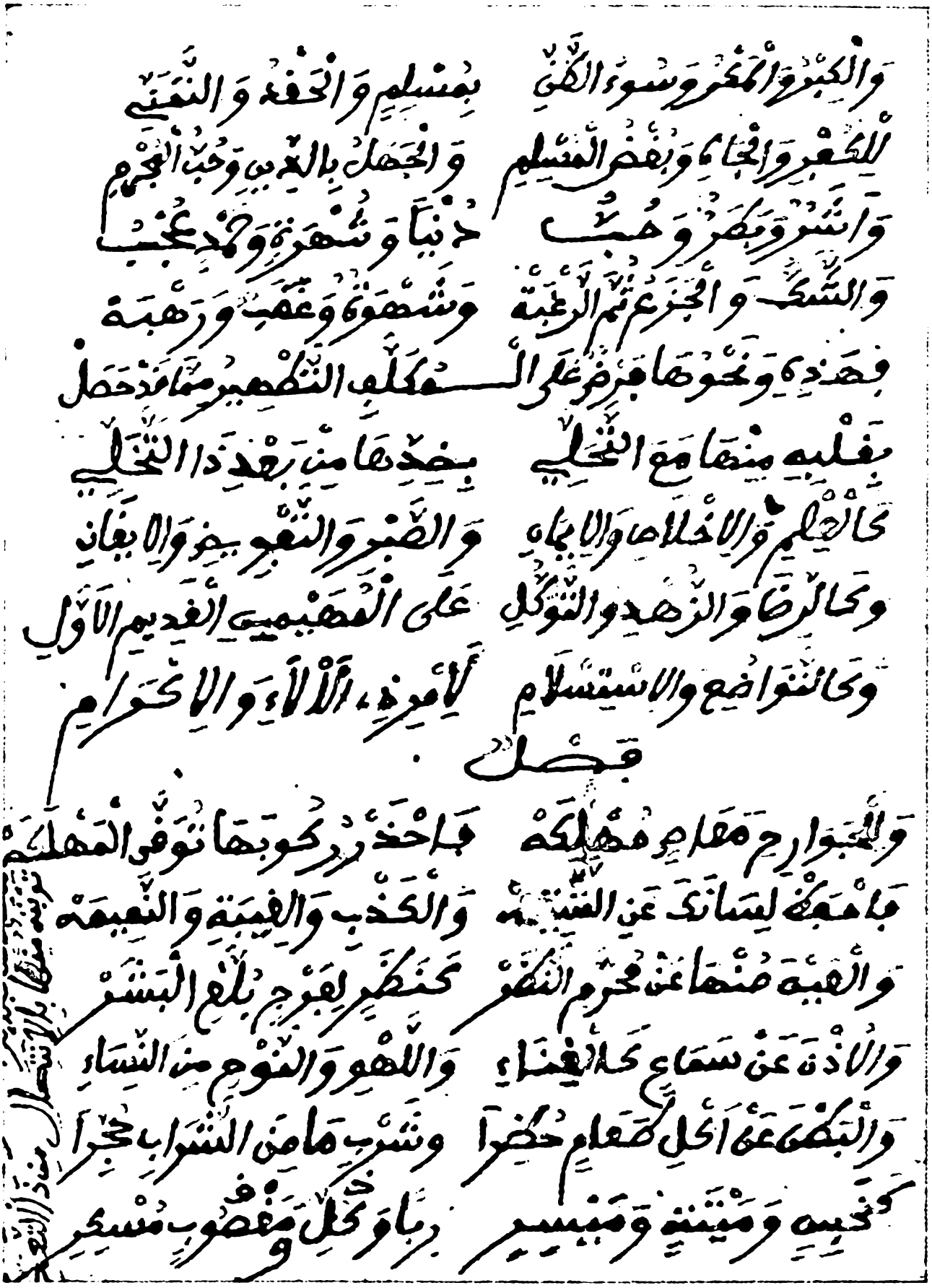

والكبر والفخر وسوء الظن | بمسلم والحقد والتمني
للشعر والجاه وبغض المسلم | والجهل بالغيب وحب المجرم
والأشر والبطر وحب | دنيا وشهرة وحمد عجب
والشك والجزع ثم الرغبة | وشهوة وغضب ورهبة
فهذه ونحوها فرض على الـ | ـمكلف التطهير مما قد حصل
بقلبه منها مع التحلي | بضدها من بعد ذا التخلي
كالحلم والإخلاص والإيمان | والصبر والتفويض والإيقان
وكالرضا والزهد والتوكل | على المهيمن القديم الأول
وكالتواضع والاستسلام | لأمره الآلاء والاحترام

فصل

وللجوارح مقام مهلكة | فاحذر ركوبها توقى المهلكة
فامنع لسانك عن الشتيمة | والكذب والغيبة والنميمة
والعين منها عن محرم النظر | تحفظ للفرج بلغ البشر
والأذن عن سماع كالغناء | واللهو والنوح من النساء
والبطن عن أكل طعام حظرا | وشرب ما من الشراب حجرا
كنجس ومتنجس وميسر | ربا وكل مغصوب مسكر

الصفحة الخامسة من المخطوطة

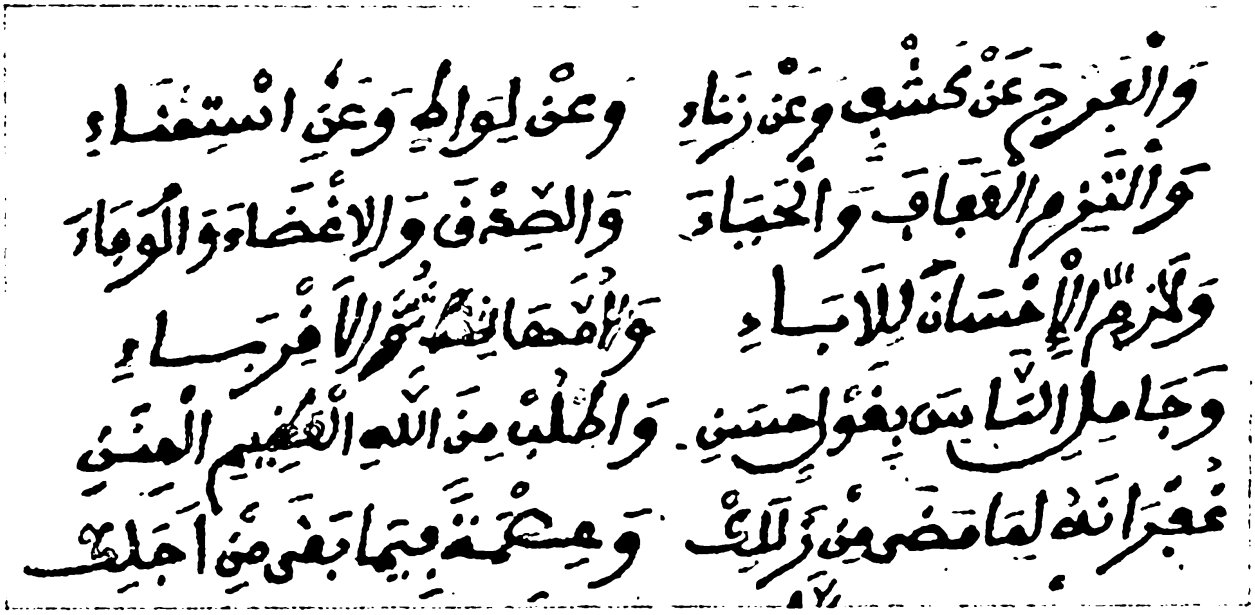

والعجز عن كسب وعن زناء وعن لواط وعن استمناء
والتزم العفاف والحياء والصدق والإغضاء والوفاء
والتزم الإحسان للآباء والأمهات ثم الأقرباء
وجامل الناس بقول حسن واطلب من الله العظيم المنن
غفرانه لما مضى من زللك وعصمة فيما بقي من أجلك

جزء من الصفحة السادسة من المخطوطة

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الله ﷻ خلق الإنسان بشرًا سويًّا سميعًا بصيرًا مريدًا، وجعله قيِّمًا على نفسه، مسؤولًا عن تصرفاته، متحملًا تبعات أفعاله، وركَّب فيه العقل والشهوة معًا للابتلاء والاختبار، وجعل فيه بوادر الخير ونزعات الشر، وأوجد في هذه الحياة الدنيا ـ التي قضى الله تعالى بأن يعيش فيها الإنسان ـ الملهيات والمغريات، كما أوجد فيها أسباب السعادة والكرامة والرقي المعنوي لهذا العنصر البشري.

وجعل الله تعالى لهذه الحياة الدنيا دستوره الإلهي ومنهجه الذي تسير عليه قوانين هذه الحياة ومن عليها، وحكم على جميع المخلوقات بأن تعيش تحت هذا المنهج الإلهي، وأرسل لبني البشر الرسل تترى وأنزل عليهم الكتب لتتلى، ليُجزى كل امرء بما سعى، وبثَّ في هذا الدستور الإلهي العادل (القرآن الكريم) الوعد والوعيد والأنظمة والقوانين والمواد الجزائية، لضبط سلوك البشر وتصرفاتهم، ولبيان هيمنة الملك المالك المدبر المتصرف ﷻ.

ونظرًا لإيماني العميق ويقيني التام في أن التزام الناس بالضوابط والقوانين الوضعية التي يضعها البشر فيما بينهم لتحققَ لهم الأمن والسلامة والسعادة، فإن التزام الناس بالدستور الإلهي العادل ـ الذي جعله الله تعالى منهجًا للعيش

وفقه ـ من الأمور التي تضمن تقويم سلوك الأفراد وتضبط تصرفاتهم مما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، لهذا وذاك توجهت رغبتي في البحث في موضوع يخدم هذا الجانب ويعززه ويسلط الضوء عليه من خلال دراسة مسائل العقيدة والتوحيد الخالص لله تعالى، وما يشتمل عليه من مجالات، ونظرًا لما رأيت من ميول طلاب الحقيقة إلى حفظ المتون والمنظومات التي نظمت في مسائل أصول الدين، اخترت تعاطي إحدى هذه المنظومات لاستخراج مكنوناتها وحقائقها ودقائقها وفوائدها.

• **مشكلة البحث:**

رغم أن موضوع مسائل العقيدة كثيرًا ما يدور حوله النقاش ويعظم به خطب الاختلاف بين مختلف المدارس الفكرية، ورغم كثرة من تعاطى بحث هذا الجانب وتسليط الضوء عليه، إلا أنني أرى الاهتمام بشروح منظومات الأوائل في بيان مسائل أصول الدين من الأهمية بمكان، لما لذلك من الأثر البالغ في تقويم الجانب السلوكي لدى الفرد المسلم من خلال المناهج العلمية الواضحة، ومدى انضباط تصرفاته وأعماله وفق المنهج القويم، ونظرًا لبعد الناس وانغماسهم في حياتهم اليومية بالأمور المادية المفروضة عليهم من الواقع الحيوي الذي يعيشونه، فقد يصاب بعضهم بالضمور الفكري المتصل بعقيدة المؤمن، فيحدث هناك انفصالٌ بين العقيدة التي بين جنبيه والتي يقرأها في النصوص الشرعية وأعماله التي يمارسها في حياته والبعيدة كل البعد عن مقتضيات ما يؤمن به نظريًّا، ومن هنا تكثر التساؤلات عن أسباب هذا الانفصال بين العقيدة كمعلومات حاضرة في النفس وبين تصرفات الفرد في حياته، فجاءت الرغبة في إزالة بعض الغموض والمساهمة بتقديم خطوة في مجال بيان بعض جوانب الإيمانيات والعقيدة الصحيحة، وذلك بتقديمها بلون جديد وأسلوب يزيح هذا الغموض.

• **حدود البحث:**

نظرًا إلى أن دراسة البحث كلها قائمة على شـــرح أبيات المنظومة والتي بدورها قائمة على مسائل أصول الدين (مسائل العقيدة) التي جاءت بها آيات القرآن الكريم والســـنة المتواترة، فيكـــون التركيز على مســـائل العقيدة التي تناولتها أبيات المنظومة، ثم النظر والتأمل فيها واستخلاص فوائدها العقدية، وشرح مدلولات ألفاظها، مؤيدين كل ذلك بالأدلة من كتاب الله تعالى والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ قدر الاستطاعة.

• **أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث فـــي أنه يربط الفرد المســـلم بأصـــول العقيدة وهي المحرك الرئيس له في تصرفاته، من خلال حفظ طلاب العقيدة لهذه المنظومة، وفهمهم شـــرح أبياتها وأدلتها القائمة عليها مســـائلها، فتكون هذه المعلومات بمثابة المعيار في مدى ضبط سلوكيات الفرد المسلم وتقويم اعوجاجه وإصلاح شأنه، وبذلك تستقيم حياته فيصبح عضوًا فاعلًا في مجتمعه، منتجًا في أمته، مســـاهمًا في حضارة بلده وأرضه التي يعيش عليها، ضابطًا لتصرفاته محترمًا للقوانين والأنظمـــة التي وضعت لحمايته وبني جنســـه، متحملًا تبعات أفعاله وأقواله، وكل ذلك من تهذيب القرآن الكريم له من خلال آيات الوعد والوعيد.

• **أهداف البحث:**

تهدف الدراسة في هذا البحث إلى ما يأتي من نقاط:

- شرح أبيات المنظومة والوقوف على المســـائل المتضمنة لها وتأصيلها بالأدلة الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

- الوقوف على البعد العقـــدي والتأثير الواقعي الذي يحثـــه الوعي التام بمسائل العقيدة الصحيحة والالتزام بتطبيقها في واقع حياة الفرد المسلم.

• **الدراسات السابقة ومناهجها:**

لم أقف على دراسة لهذه المنظومة من قبل، وهي منظومة جديدة الطبع وحديثة الخروج إلى الوجود، وهي تضاف إلى منظومات وجهود الإباضية في مجال مسائل أصول الدين.

• **أسباب اختيار البحث:**

ـ الرغبة في طلب العلم وفهم مسائل العقيدة والوقوف على أدلتها والتعامل مع طريقة الاستدلال بها في مسائل العقيدة.

ـ وما دفعني بشكل مُلِحٍّ إلى اختيار هذا الموضوع بالذات (شرح منظومة لعالم مغربي) هو مدُّ جسور التواصل الثقافي بين أبناء المذهب الإباضي المشارقة والمغاربة.

ـ بيان مدى احترام الإباضية المشارقة لإخوانهم المغاربة وافتخارهم بهم والاعتراف بسابقتهم في الفضل والعلم.

ـ الرغبة مني في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ ما يجب علينا تبليغه من شرع الله تعالى امتثالًا لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ، ولنيل شرف خدمة التبليغ وتبرأة النفس أمام الله ﷻ من مؤنة التكليف بهذا القدر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لهذه الأسباب ولعدم وجود دراسة كما ذكرت تستوفي ما نريد بيانه في هذه الدراسة، أتقدم بهذه الدراسة المتواضعة مستمدًّا العون من الله تعالى على إتمامها والتوفيق إلى نجاحها ونيل الأجر والمثوبة منها عنده تعالى على تمامها.

• **المنهج المتبع في البحث:**

نظرًا إلى أن هذه الدراســة تعتمد على المصدر الأساسي لها وهو أبيات المنظومة، ومعرفة مدلولات ألفاظها، فإني سأعتمد على منهجٍ واحدٍ من مناهج البحث بعون الله تعالى وهو:

ـ المنهج التحليلي: وذلك بتتبع معاني الألفاظ وتحليل مدلولاتها اللغوية والعقدية.

• **هيكل البحث:**

يتكون البحث إجمالًا من: مقدمة وفصلين تحت كل فصل مباحث تحوي مادة البحث وخاتمة.. فخطة البحث تفصيلًا كما يأتي:

▪ **مقدمة وتشتمل على:**

ـ تمهيد.

ـ مشكلة البحث.

ـ حدود البحث.

ـ أهمية البحث.

ـ أهداف البحث.

ـ الدراسات السابقة.

ـ أسباب اختيار موضوع البحث.

ـ منهج البحث.

ـ **هيكل البحث.. ويتضمن:**

■ **الفصل الأول: التعريف بالمنظومة وناظمها:**

□ المبحث الأول: التعريف بمنظومة خلاصة المراقي.

□ المبحث الثاني: ترجمة مختصرة للحاج صالح لعلي (ناظم المنظومة).

■ **الفصل الثاني: شرح ثمانين بيتًا من المنظومة (باب العقيدة):**

□ المبحث الأول: أبيات المنظومة المراد شرحها (قسم العقيدة).

□ المبحث الثاني: شرح أبيات المنظومة (٨٠ بيتًا).

- **الخاتمة.**

- **المصادر والمراجع.**

- **الفهرسة.**

* * *

الفصل الأول

التعريف بالمنظومة وناظمها

المبحث الأول
التعريف بمنظومة خلاصة المراقي

خُلاصة المراقي هي من أهمّ أعمال الشيخ الحاج صالح لعلي، وتعتبر هذه المنظومة من المناهج الابتدائية التي لا بدَّ لطالب العلم من تعلمها قراءةً وحفظًا، وهي تدرَّس منذ وضعها المؤلف إلى اليوم في بعض المدارس الحرة والحلقات بوادي ميزاب جنوب الجزائر، وتدرَّس بطرقٍ مختلفة وعبر مستويات متعددة للذكور والإناث[1].

وتتميز المنظومة بسلاستها في النظم وسهولة فهم معانيها وإدراك مغازيها، فهي في متناول المبتدئين، فسهُل حفظُ الطلاب لها، وهي مهوى أفئدة القاصدين لجزالة ألفاظها من غير تعقيد، وقوة علم مادتها من غير تشديد، فكلٌّ يجد فيها بغيته ومأربه.

وقد سار الناظم فيها سيرة باقي العلماء في نظمهم منظوماتهم العلمية على بحر الرجز التَّام، وهو من أسهل البحور النظمية في نظم القواعد والمتون العلمية، وقلَّما تجد عالمًا أديبًا إلا ونَظَمَ بهذا البحر، ولذلك فهو من أشهر البحور الشعرية انتشارًا واستعمالًا في منظومات العلم الشريف في مختلف الفنون.

---

(١) تحقيق جابر بن باسعيد لمنظومة خلاصة المراقي، ص٢ (منهج العمل الجديد).

وعنوان هـذه المنظومة المختصر هـو «خُلاصة المراقـي»، وأما عنوانها الكامل فهو: «خُلاصـة المراقي إلى مبادئ طاعة الخـلَّاقِ»، وهذا العنوان هو المتفِق مع مادة النظم وموضوعاتهـا، فهي منظومة في العقيـدة والطهارات والصلاة والزكاة، وهي المشـار إليها في ترجمة المؤلف بأنها للمبتدئين كما سيأتي ذلك بعد قليل.

بينما ذكر المحقق المعتني بهذه المنظومة ضبطًا وإخراجًا وقراءةً صوتيةً في مقدمته المعرِّفـة بالمنظومة وعمله فيها، بـأن العنوان الكامـل الأصلي هو: «خلاصة مراقي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام»[1]، هكذا ذكر المحقق، والظاهر أنها غيرها وليست هي، والعنوان الأول هو الأصح فيما يظهر لي لعدة أمور:

١ ـ أنه جاء فـي ترجمة المؤلف ذكـر هذين العملين، وذُكِـرَ بعد عنوان «خلاصة المراقي إلى مبادئ طاعة الخلَّاقِ» بأنها للطلبة المبتدئين في العقيدة وفقه العبادات، وأنها مطبوعة، بينما لم يذكر ذلك في عمله: «مراقي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام»، بل ذكر أنها ما زالت مخطوطة.

٢ ـ العملان يختلفان في الاسـم فهذا: «خلاصة المراقي إلى مبادئ طاعة الخلَّاقِ»، والثاني: «مراقي العوام إلى معرفة مبادئ الإسـلام»، ولم أجد إضافة كلمة (خُلاصة) فـي العنـوان الثاني إلا عنـد المحقق المعتنـي بالمنظومة المطبوعة، ذكر بأنها «خلاصة مراقي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام» ولم يُذكر ذلك في ترجمة المؤلف.

٣ ـ الذي يرجِّح لـديَّ أن عنوانها الأصلي: «خلاصـة المراقي إلى مبادئ طاعة الخلاقِ»، وليس «خلاصة مراقي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام» كما ذكر المحقق، هو قول الشيخ الناظم نفسه في مقدمتها في بيتها العاشر:

سميتـه: خلاصـة المـراقـي إلـى مبـادي طاعـة الخـلَّاق

---

(١) انظر: خلاصة المراقي، تحقيق جابر بن باسعيد، ص٣ (التعريف بالمؤلف والمنظومة).

وتحوي هذه المنظومة من الأبيات (٣٩٤ بيتًا)، مقسَّمة على موضوعاتها، فباب العقيدة: (٨٠ بيتًا)، وباب الطهارات: (١٧٣ بيتًا)، وباب الصلاة: (٨٤ بيتًا)، وباب الزكاة: (٥٧ بيتًا)[1].

• المخطط الذهني لمنظومة خلاصة المراقي (قسم العقيدة):

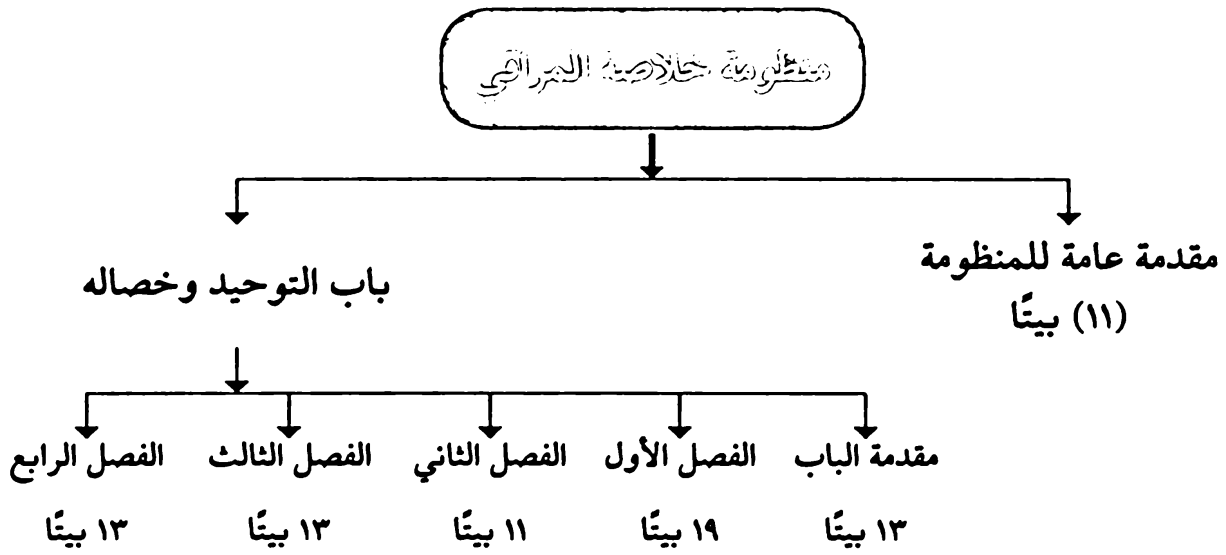

• عملي في بحث شرح المنظومة:

يتمثل عملي في هذا البحث في وضع شرحٍ مختصرٍ لأبيات باب العقيدة فقط من هذه المنظومة، أسميته: «**بُغية الراقي في شرح خُلاصة المراقي**»، مقتصرًا في شرحي على بيان معاني ألفاظها، مؤصلًا ذلك بالأدلة الشرعية، وأحيانًا أضع شرحًا عامًّا للبيت بعد شرحي لمفرداته وألفاظه، وأقوم بتخريج الآيات القرآنية التي أستشهد بها في الشرح بعزوها إلى السورة ورقم الآية، وكذا الأحاديث بعزوها إلى الكتاب والباب ورقم الحديث، وأحيانًا بيان الأحكام المتعلقة بها وبرجال أسانيدها عند الحاجة، وعزو الأبيات الشعرية والنصوص المنقولة في الاقتباس إلى قائليها، وأما

---

(١) انظر: خلاصة المراقي، تحقيق جابر بن باسعيد، ص ٣ (التعريف بالمؤلف والمنظومة).

التراجـــم والرواة فســـأذكر الترجمـــة المختصرة لبعض الشـــخصيات غير المشهورة عند اللزوم طلبًا للاختصار.

كما أني أفصِّل أحيانًا فيما يحتاج إلى تفصيل ومزيد بيان للمسائل المتعلقة بالبيت المنظوم، بغيةً مني في تقديم شرحٍ وافٍ لأبيات باب العقيدة من هذه المنظومة المباركة، يسهل من خلاله فهم أبياتها بعد حفظها، وليكون عونًا في تدريسها للمبتدئين، والله تعالى الموفق لكل خيرٍ ونسأله تعالى الأجر والثواب.

* * *

المبحث الثاني
ترجمة مختصرة للحاج صالح لعلي (ناظم المنظومة)[١]

هو الشيخ الحاج صالح بن عمر بن داود، لَعْلي (ولد: يوم الأربعاء ٢٠ رمضان ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م ـ وتوفي: ضحوة السبت ٢٧ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ / ١٣ أكتوبر ١٩٢٨م).

من أجلَّة علماء بني يسجن بميزاب، نشأ محبًّا للعلم وأهله، ابتلاه الله بمرض الجدري في الخامسة من عمره فأصيب بالعمى، اهتمَّت به أسرته إذ تلقَّى عن جدِّه الثاني الشيخ الحاج صالح بن إبراهيم لَعْلي مبادئ العلوم، وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنوات، ثمَّ درس عند خاليْه: سعيد وعمر ابني يوسف بن عدُّون وينتن العلوم اللغويَّة والشريعة والمنطق، وأخذ كذلك عن الشيخ امحمَّد بن سليمان ابن ادريسو، ومكث عنده طالبًا إلى وفاة الشيخ، ثمَّ ختم مشوار تعلُّمه بمعهد قطب الأيمَّة الشيخ اطفيَّش مرورًا بالشيخ الحاج محمَّد بن عيسى ازبار.

دَرَسَ عند القطب كتبًا عالية في التفسير والحديث والفقه وغيرها، وكان دائم الاستزادة من العلم، سافر إلى تونس ـ على علَّته ـ مرَّتين فاجتمع بعلمائها وحضر دروسهم في الزيتونة، كما حضر دروسًا في جامع الأزهر بالقاهرة عند مروره بها في طريقه إلى الحجِّ، وحجَّ مرَّتين، وكان في كلِّ مرَّة يجتمع بعلماء الحجاز، أقام في الحجَّة الثانية عامًا كاملًا أمضاه في القراءة ومجالسة العلماء.

---

(١) محمد بن موسى باباعمي، إبراهيم بن بكير بحاز، مصطفى بن صالح باجو، مصطفى بن محمد شريفي، معجم أعلام الإباضية ـ قسم المغرب الإسلامي، مراجعة محمد صالح ناصر، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الطبعة العربية غرداية الجزائر، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، دار الغرب الإسلامي، ج١ ٢٣٠ (بتصرف).

جلس للتعليم والتوجيه وهو في سنٍّ مبكِّرة، وكان ذلك بدار بحي «بَلْدُوعاتْ» عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م. ولمَّا توفِّي شيخه (ازبار) خلفه في معهده قبل ذهابه إلى معهد القطب. وخلف القطب في الميدان بعد رحيله، فهو من العلماء البارزين الذين أثَّروا في النهضة العلميَّة الحديثة.

أنشأ معهدًا له عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م، كما تولَّى التدريس في دار التلاميذ «إيزْوانْ» بمسجد بني يسجن، فضلًا عن مهمَّة الوعظ والإرشاد التي تولاها ابتداءً من سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦م.

أسندت إليه مشيخة العزَّابة ببني يسجن عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م وعمل على تطهير المجتمع من العادات السيِّئة، واجتثاث البدع والخرافات، ونظَّم مختلف مصالح أوقاف مسجد بني يسجن. وفي عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م أنشأ أوَّل مدرسة نظاميَّة تابعة للمسجد، قبل تأسيس المدرسة الجابريَّة.

ومن معالم نبوغه: ذاكرته القويَّة، وحفظه الجيِّد لكتاب الله العزيز، فقد كان عليمًا بالفاء والواو فيه، وإليه يرجع القرَّاء إذا اختلفوا. وشهد له بعض علماء المشرق بالنبوغ.

كان مهتمًّا بجمع الكتب وتأليفها، إذ يوجد بمكتبته ـ التي لا تزال قائمة إلى اليوم ـ نحو ألفي كتاب بين مطبوع ومخطوط. من بين مؤلَّفاته الكثيرة نذكر:

١ ـ «القول الوجيز في كلام الله العزيز» في التفسير، لم يكمله (مخ).

٢ ـ «مراقي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام» (مخ).

٣ ـ «خلاصة المراقي إلى مبادئ طاعة الخلَّاق». وضعه للطلبة المبتدئين في العقيدة وفقه العبادات (مط)[1].

---

(١) وهذا العمل هو الذي بأيدينا نشرح منه قسم العقيدة (٨٠) بيتًا.

٤ ـ «رسالة العطفاء في سيرة الطلبة والعزَّابة» (مخ).

٥ ـ «رسالة الصوم والإفطار» (مخ).

٦ ـ «رسالة الوصايا الثمانية للعزَّابة» (مخ).

٧ ـ «كشف القناع عن مسائل وقع فيها النزاع» (مخ).

٨ ـ «البراهين القاصفة لتمويهات متَّبعي الفلاسفة» (مط).

٩ ـ «رسالة الانتقادات الثلاثة والعشرين» (مخ).

١٠ ـ «مجموع أجوبة وفتاوى»، في سفر كبير (مخ).

١١ ـ «ثلاث قصائد في مدح الرسول وسيرته» (مط) طبعها السيد بناصر الناصر.

١٢ ـ «رسالة في حرمة التجنيد في الجيش الفرنسي» كتبها لمَّا جنَّدت فرنسا بعض شباب ميزاب بالقوَّة سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م بيَّن فيها حرمة هذا التجنيد ومضارَّه (مخ).

١٣ ـ «رسالة إلى إباضيَّة عمان» وهي عبارة عن ملاحظات على الحركة الإصلاحيَّة (مخ).

١٤ ـ «رسالة في التزهيد عن الدنيا» فسَّر فيها بعض آيات في الموضوع (مخ).

١٥ ـ وله شروح وحواشٍ لبعض الكتب الفقهيَّة الإباضيَّة، منها:

ـ «حاشية على مسند الربيع»، في الحديث، (مخ).

ـ «حاشية على السؤالات»، لأبي عمرو عثمان السوفي، في العقيدة، (مخ).

ـ «حاشية على كتاب الإيضاح»، للشيخ عامر، في الفقه، (مخ).

توفِّي لشربه ماءً مثلَّجًا بعد خروجه من الحمَّام وهو يتصبَّب عرقًا. وكان لوفاته أثرٌ كبيرٌ في وادي ميزاب.

الفصل الثاني

شرح أبيات المنظومة

المبحث الأول
أبيات المنظومة المراد شرحها (قسم العقيدة)

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مُقَدِّمَةٌ

[فِي الثَّنَاءِ، وَذِكْرِ فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَالْغَايَةِ مِنْ نَظْمِ القَصِيدَةِ]

١ - الْحَمْدُ للهِ الْعَلِيِّ الْأَحَدِ ... الْخَالِقِ الْبَاقِي الْقَدِيمِ الْصَّمَدِ

٢ - ذِي الْعِزِّ وَالْآلَاءِ وَالْإِنْعَامِ ... وَالطَّوْلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْإِكْرَامِ

٣ - أَرْسَلَ لِلْأَنَامِ رُسْلًا رَحْمَهْ ... وَأَنْزَلَ الْكُتْبَ عَلَيْهِمْ نِعْمَهْ

٤ - بَيَّنَ فِيهَا الْحِلَّ وَالْحَرَامَا ... وَشَرَّعَ الْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَا

٥ - ثُمَّ صَلَاتُهُ مَعَ السَّلَامِ ... عَلَى الَّذِي أُرْسِلَ بِالْإِسْلَامِ

٦ - مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ

٧ - وَبَعْدُ: فَاعْلَمْ أَنَّ عِلْمَ الشَّرْعِ ... صَاحِبُهُ يُرْفَعُ أَيَّ رَفْعِ

٨ - دُنْيَا وَأُخْرَى، إِنْ يُصَاحِبْهُ عَمَلْ ... وَنِيَّةٌ وَوَرَعٌ عَنِ الزَّلَلْ

٩ - فَهَاكَ نَظْمًا بِمَبَادِيهِ يَفِي ... وَضَعْتُهُ قَصْدًا لِنَفْعِ الْمُبْتَدِي

١٠ - سَمَّيْتُهُ: خُلَاصَةَ الْمَرَاقِي ... إِلَى مَبَادِي طَاعَةِ الْخَلَّاقِ

١١ - وَأَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَهْ ... مِنْ رَبِّنَا وَالْحِفْظَ وَالصِّيَانَهْ

الْبَابُ الْأَوَّلُ: فِي التَّوْحِيدِ وَخِصَالِهِ

١٢ - أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ ... مَعْرِفَةُ اللهِ الْعَلِيِّ، فَاعْرِفِ

١٣ - بِأَنَّهُ الشَّيْءُ الْقَدِيمُ الْوَاحِدُ ... وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِكُفْؤٍ أَحَدُ

١٤ - فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْفِعْلِ وَفِي ... عِبَادَةٍ، فَدِنْ بِذَا، وَاعْتَرِفِ

١٥ - لَا يُشْبِهُ الْأَشْيَاءَ طُرًّا، وَهْيَ لَا ... تُشْبِهُهُ - جَلَّ - عَنْ أَنْ يُمَثَّلَا

١٦ - بِفِكْرٍ، أَوْ يُدْرَكَ بِالْأَبْصَارِ ... فِي هَذِهِ الدَّارِ وَفِي الْقَرَارِ

١٧ - فَنَزِّهَنْهُ عَنْ شَرِيكٍ وَوَلَدْ ... وَكُلِّ نَقْصٍ، فَهُوَ الْفَرْدُ الصَّمَدْ

١٨ - وَكُلِّ مَا صَوَّرْتَهُ بِبَالِكَ ... فَاللهُ - جَلَّ - بِخِلَافِ ذَلِكَ

١٩ - فَعِلْمُ كُنْهِ ذَاتِهِ مُحَالُ ... مِمَّنْ سِوَاهُ، وَلِذَاكَ قَالُوا:

٢٠ - الْعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِدْرَاكُ ... وَالْخَوْضُ فِي إِدْرَاكِهِ إِشْرَاكُ

٢١ - وَانْطِقْ بِـ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ... مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ الْأَوَّاهُ

٢٢ - وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ لِلْخَلْقِ ... حَقٌّ مِنَ اللهِ وَدِينُ صِدْقِ

٢٣ - وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَهُ ... لِلثَّقَلَيْنِ خَاتِمًا رُسُلَهُ

٢٤ - مُفَضِّلًا لَهُ عَلَى الْأَنَامِ ... وَشَرْعُهُ بَاقٍ عَلَى الدَّوَامِ

* * *

الفَصْلُ الأولُ:

[فِي أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وَمَعْرِفَةِ مُسْتَتْبَعَاتِ التَّوْحِيدِ]

٢٥ - الْأَنْبِيَا وَالرُّسْلُ مِمَّا يَجِبُ ... إِيمَانُنَا بِهِ، كَذَاكَ الْكُتُبُ

٢٦ - وَالْمَوْتُ وَالْأَمْلَاكُ وَالْحِسَابُ ... وَالْبَعْثُ وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ

٢٧ - ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ دَارُ الْمُسْلِمِ ... عِقَابُهُ النَّارُ جَزَاءُ الْمُجْرِمِ

٢٨ - وَاقْصِدْ إِلَى جِبْرِيلَ بِالْإِيمَانِ ... مُحَمَّدٍ، آدَمَ، وَالْقُرْآنِ

٢٩ - وَلَازِمٌ إِيمَانُنَا بِالْقَدَرِ ... وَبِالْقَضَاءِ، جَاءَ ذَا فِي الْخَبَرِ

٣٠ - وَأَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ ... جَمِيعِهَا، حَقًّا بِلَا امْتِرَاءِ

٣١ - وَالْعِلْمُ بِالتَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ يَجِبْ ... فَوَحِّدِ الْمَعْبُودَ، وَالشِّرْكَ اجْتَنِبْ

٣٢ - فَإِنَّهُ تَسْوِيَةُ الْخَالِقِ بِالْـ ... ـمَخْلُوقِ وَالْعَكْسُ، فَإِيَّاكَ الْعَمَلْ

٣٣ - وَفَسَّرُوا التَّوْحِيدَ بِالْإِفْرَادِ ... عَنِ الشَّرِيكِ وَعَنِ الْأَنْدَادِ

٣٤ - وَغَنْمُ مَالِ مُسْلِمٍ كَقَتْلِهِ ... بِغَيْرِ مُوجِبٍ وَسَبْيِ نَسْلِهِ

٣٥ - يَلْزَمُ عِلْمُ حَظْرِهِ مِنْ أَجْلِ ... تَوْحِيدِهِ لِرَبِّنَا ذِي الْفَضْلِ

٣٦ - وَالْكُلُّ مِنْ ذِي الشِّرْكِ دِنْ بِحِلِّهِ ... لِشِرْكِهِ وَلِقَبِيحِ جَهْلِهِ

٣٧ - وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ بِالطَّاعَةِ قَدْ ... أَمَرَ، وَالْأَجْرَ عَلَيْهَا قَدْ وَعَدْ

٣٨ - وَأَنَّهُ نَهَى عَنِ الْعِصْيَانِ ... وَأَوْعَدَ الْخُلُودَ فِي النِّيرَانِ

٣٩ - وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ بِاعْتِدَالِ ... فَرْضٌ عَلَى الْمَرْءِ بِكُلِّ حَالِ

٤٠ - يَلْزَمُ فَرْزُ مَا بَيْنَ الْكَبَائِرِ ... وَفَرْزُهَا أَيْضًا مِنَ الصَّغَائِرِ

٤١ - فَكُلُّ ذَنْبٍ أَوْعَدَ اللهُ عَلَى ... رُكُوبِهِ نَارَ الْجَحِيمِ وَالصَّلَى

٤٢ - كَبِيرَةٌ، وَهْيَ عَلَى قِسْمَيْنِ ... وَانْسُبْ لِشِرْكٍ أَحَدَ الْوَجْهَيْنِ

٤٣ - ثَانِيهِمَا النِّفَاقُ، وَالْكُلُّ وُسِمْ ... بِالْكُفْرِ، وَالْوَيْلُ عَلَيْهِمَا لَزِمْ

الفَصْلُ الثاني
[فِي الْوَلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ]

٤٤ ـ الْحُبُّ بِالْقَلْبِ مَعَ الدُّعَاءِ ... بِرَحْمَةِ اللهِ لِذِي الْوَفَاءِ

٤٥ ـ وَلَايَةٌ، وَالْبُغْضُ لِلْكَافِرِ مَعْ ... لَعْنٍ لَهُ بَرَاءَةٌ، عِ وَاتَّبِعْ

٤٦ ـ وَلَايَةٌ بَرَاءَةٌ بِالْجُمْلَةِ ... فَرْضٌ وَتَوْحِيدٌ عَنِ الْأَجِلَّةِ

٤٧ ـ كَذَا وَلَايَتُكَ مَنْ فِي الذِّكْرِ ... أَثْنَى عَلَيْهِ رَبُّنَا بِالْبِرِّ

٤٨ ـ وَمِثْلُهَا بَرَاءَةٌ مِمَّنْ حُكِمْ ... عَلَيْهِ فِيهِ بِالضَّلَالِ وَوُسِمْ

٤٩ ـ وَلَايَةُ الْأَشْخَاصِ فَرْضٌ عِنْدَنَا ... لِكُلِّ مَنْ وَفَّى بِدِينِ رَبِّنَا

٥٠ ـ وَمِثْلُهَا بَرَاءَةُ الْأَعْيَانِ ... وَهْيَ لِذِي كَبِيرَةِ الْعِصْيَانِ

٥١ ـ وَالْوَقْفُ فِيمَنْ جُهِلَتْ أَعْمَالُهُ ... فَرْضٌ، إِلَى أَنْ تَتَّضِحْ أَحْوَالُهُ

٥٢ ـ وَوَالِ أَطْفَالَ الْوَلِيِّ وَقِفِ ... فِي طِفْلِ غَيْرِهِ، بِذَا الْقَوْلِ اكْتَفِ

٥٣ ـ وَلَايَةُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ تَجِبْ ... وَلَوْ بِحَالٍ فِيهِ لِلذَّنْبِ رَكِبْ

٥٤ ـ وَفُسِّرَتْ بِطَلَبِ الْغُفْرَانِ ... لِمَا أَتَى مِنْ ذَنْبٍ أَوْ عُدْوَانِ

* * *

الفَصْلُ الثالث

[في مَعْرِفَةِ كَبَائِرِ الْقُلُوبِ وَسَبِيلِ التَّخَلُّصِ مِنْهَا]

٥٥ ـ وَصِحَّةُ الطَّاعَاتِ بِالْإِخْلَاصِ ... وَالْعِلْمِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَعَاصِي

٥٦ ـ أَخْطَرُهَا كَبَائِرُ الْقُلُوبِ ... فَإِنَّهَا مِنْ أَخْبَثِ الْعُيُوبِ

٥٧ ـ وَالشِّرْكُ أَكْبَرُ الذُّنُوبِ جَاءَ ذَا ... فِي خَبَرٍ عَنِ النَّبِيءِ الْمُصْطَفَى

٥٨ ـ ثُمَّ الرِّيَاءُ وَالإِيَّاسُ وَالْحَسَدْ ... حَمِيَّةٌ وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ الصَّمَدْ

٥٩ ـ وَالْكِبْرُ وَالْمَكْرُ وَسُوءُ الظَّنِّ ... بِمُسْلِمٍ، وَالْحِقْدُ وَالتَّمَنِّي

٦٠ ـ لِلْكُفْرِ وَالْجَاهِ، وبُغْضُ الْمُسْلِمِ ... وَالْجَهْلُ بِالدِّينِ وَحُبُّ الْمُجْرِمِ

٦١ ـ وَأَشَرٌ وَبَطَرٌ وَحُبُّ ... دُنْيَا، وَشُهْرَةٌ وَحَمْدٌ عُجْبُ

٦٢ ـ وَالشَّكُّ وَالْجَزَعُ ثُمَّ الرَّغْبَهْ ... وَشَهْوَةٌ وَغَضَبٌ وَرَهْبَهْ

٦٣ ـ فَهَذِهِ وَنَحْوُهَا فَرْضٌ عَلَى الـ ... ـمُكَلَّفِ التَّطْهِيرُ مِمَّا قَدْ حَصَلْ

٦٤ ـ بِقَلْبِهِ مِنْهَا، مَعَ التَّحَلِّي ... بِضِدِّهَا مِنْ بَعْدِ ذَا التَّخَلِّي

٦٥ ـ كَالْعِلْمِ وَالإِخْلَاصِ وَالْإِيمَانِ ... وَالصَّبْرِ وَالتَّفْوِيضِ وَالْإِيقَانِ

٦٦ ـ وَكَالرِّضَا وَالزُّهْدِ وَالتَّوَكُّلِ ... عَلَى الْمُهَيْمِنِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ

٦٧ ـ وَكَالتَّوَاضُعِ وَالِاسْتِسْلَام ... لِأَمْرِ ذِي الْآلَاءِ وَالْإِكْرَامِ

* * *

الفَصْلُ الرابعُ

[فِي الْحَذَرِ مِنْ مَعَاصِي الْجَوَارِحِ، وَتَهْذِيبُهَا]

٦٨ - وَلِلْجَوَارِحِ مَعَاصٍ مُهْلِكَهْ ... فَاحْذَرْ رُكُوبَهَا تُوَقَّ الْمَهْلَكَهْ

٦٩ - أَشَدُّهَا كَبَائِرُ الْعُدْوَانِ ... فِي الْمَالِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَبْدَانِ

٧٠ - تَوْبَتُهُ مِنْهَا بِالِانْتِصَال ... مِنْ ذَا التَّعَدِّي أَوْ بِالِاسْتِحْلَال

٧١ - فَاحْفَظْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّتِيمَهْ ... وَالْكَذْبِ وَالْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَهْ

٧٢ - وَالْعَيْنَ صُنْهَا عَنْ مُحَرَّمِ النَّظَرْ ... كَنَظَرٍ لِفَرْجِ بُلِّغِ الْبَشَرْ

٧٣ - وَالْأُذْنَ عَنْ سَمَاعِ كَالْغِنَاءِ ... وَاللَّهْوِ وَالنَّوْحِ مِنَ النِّسَاءِ

٧٤ - وَالْبَطْنَ عَنْ أَكْلِ طَعَامٍ حُظِرَا ... وَشُرْبِ مَا مِنَ الشَّرَابِ حُجِّرَا

٧٥ - كَنَجَسٍ وَمَيْتَةٍ وَمَيْسِرِ ... رِبًا، وَمَغْصُوبٍ وَكُلِّ مُسْكِرِ

٧٦ - وَالْفَرْجَ عَنْ كَشْفٍ وَعَنْ زِنَاءِ ... وَعَنْ لِوَاطٍ وَعَنِ اسْتِمْنَاءِ

٧٧ - وَالْتَزِمِ الْعَفَافَ وَالْحَيَاءَ ... وَالصِّدْقَ وَالْإِغْضَاءَ وَالْوَفَاءَ

٧٨ - وَلَازِمِ الْإِحْسَانَ لِلْآبَاءِ ... وَالْأُمَّهَاتِ ثُمَّ الْأَقْرِبَاءِ

٧٩ - وَجَامِلِ النَّاسَ بِقَوْلٍ حَسَنِ ... وَاطْلُبْ مِنَ اللهِ الْعَظِيمِ الْمِنَنِ

٨٠ - غُفْرَانَهُ لِمَا مَضَى مِنْ زَلَلِكْ ... وَعِصْمَةً فِيمَا بَقِي مِنْ أَجْلِكْ

* * *

المبحث الثاني
شرح أبيات المنظومة (٨٠ بيتًا) باب العقيدة

• **المقدمة العامة للمنظومة:**

قال الناظم:

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ الناظم بالبسملة نثرًا ولفظًا، والابتداء بالبسملة هو الذي سلكه جماعة كبيرة من أهل العلم في بداية تأليفهم، وذلك اقتداء بالكتاب العزيز فإنه مبدوءٌ بالبسملة، واقتداء بالسنة الفعلية الثابتة عن رسول الله ﷺ[1]، والابتداء بالبسملة ابتداء حقيقي أو أصلي[2].

قال الناظم:

١ـ الْحَمْـدُ اللهِ الْعَلِـيِّ الْأَحَـدِ الْخَالِقِ الْبَاقِـي الْقَدِيمِ الْصَّمَدِ

ابتدأ الناظم منظومته بـ(الحمد لله)، والابتداء بالحمدلة هو ابتداءٌ إضافي[3]، وفيه اقتداء: بالكتاب العزيز فإن كتاب الله ﷻ مبدوءٌ بالحمدلة كما في بعض سوره مثل سورة الفاتحة والأنعام والكهف وفاطر وسبأ، واقتداء بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ فقد كان يفتتح خطبه الكلامية بالحمدلة[4].

وقوله: (العلي الأحد): يريد به علو الرتبة والشرف والمكانة لا المكان، إذ

---

(١) ذكرتُ ثبوت ذلك بالسنة الفعلية، وأما ما روي من حديث قولي في ذلك فلم يثبت عن رسول الله ﷺ، فهو حديث ضعيف، فمن حيث الإسناد فيه ضعفاء لا يحتج بروايتهم، ومن حيث المتن ففيه علتان: أولهما الاضطراب الشديد في متنه، وثانيهما فيه نكارة شديدة.

(٢) الابتداء الأصلي أو الحقيقي: هو الذي لا يسبقه شيء فهو ابتداءٌ عامٌ لما بعده، كالابتداء بالبسملة.

(٣) الابتداء الإضافي: هو ابتداءٌ لما بعده ولكنه مسبوق بشيء قبله، كالابتداء بالحمدلة.

(٤) ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ في غير ما رواية وهي ما تسمى عند العلماء بخطبة الحاجة.

لا يحويه ﷻ مكانٌ ولا يجري عليه زمان؛ لأنه خالقهما وهما حادثان، (والأحد) المتوّحد المتفرّد بالوحدانية، بمعنى واحد في كلّ شيء.

وقوله: (الخالق الباقي): أي أن الله تعالى هو الخالق ولا خالقَ للخلق سواه، فهو خالق كلّ شيء، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وهو الباقي الذي لا يفنى ولا يموت، فوجود الله تعالى وجود أبدي[١] سرمدي[٢]، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، ويقول سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

وقوله: (القديم الصمد): (القديم) يريد به أن الله تعالى قديمٌ أزليٌّ[٣]، فوجوده واجبٌ قبل وجود الموجودات؛ لأنه مُوجدُها، فإثباتُ وجود الموجودات دليلٌ على وجوبِ وجودِ مُوجدِها، فهو موجودٌ بلا بداية لوجوده، وهو باقٍ لا نهاية لبقائه ﷻ، وهو (الصمد) أي: الباقي فمَن قصده وجده.

٢- ذِي الْعِزِّ وَالْآلَاءِ وَالْإِنْعَامِ وَالطَّوْلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْإِكْرَامِ

وقوله: (ذي العزِّ والآلاء): (ذي) بمعنى صاحب، ويريد به أن الله تعالى له العزُّ كله، فهو صاحب العزة والجبروت والملك والملكوت، قال ﷻ: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]، (والآلاء) هي النعم الكثيرة من الله تعالى على عباده، قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، ويقول سبحانه: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [النجم: ٥٥]، ويقول: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣].

---

(١) الأبدي: هو ما لا نهاية له.

(٢) السرمدي: هو ما لا بداية له ولا نهاية.

(٣) الأزلي: هو ما لا بداية له.

وقوله: (والإنعام): بكسر الهمزة مصدر أَنْعَمَ، فهي من أنعمَ يُنعمُ إنعامًا، والإنعام هو التفضل بالنعم وإعطاؤها العباد، فما من نعمة إلا والله تعالى المنعم بها قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ويراد بها على الاستغراق أي المنعم بصنوف النعم.

فإن قيل: إن كلمة (نعمةٍ) في الآية نكرة في سياق الإثبات فهي عند الأصوليين مطلقة وليست عامة، فلا يحسن الاستدلال بها في الآية على الاستغراق والعموم.

قلنا: نعم القاعدة الأصولية تقول أن النكرة في سياق الإثبات تكون مطلقة لا عامة[١]، ولكن يُستثنى من ذلك النكرة التي سيقت على سبيل الامتنان[٢].

---

(١) انظر: الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت ـ دمشق ـ لبنان، ج ٣، ص ٣؛ قال الزركشي في «البحر المحيط»: هذا هو المشهور وحكاه الأستاذ أبو منصور عن الأكثرين، وقال أصحابنا: ليس الاعتبار بالنفي، ولا الإثبات، ولكن كل نكرة لا تحتمل الاستثناء فهي غير عامة على الاستغراق، وإن صح عمومها على البدل، وكل نكرة تحتمل الاستثناء فهي عامة اهـ.

(٢) استثنى العلماء من هذه القاعدة (النكرة في سياق الإثبات مطلقة لا عامة)، نكرات جاءت في سياقات مختلفة، على خلافٍ بين العلماء فيها:

١ ـ النكرة في سياق الشرط كقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦] ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ [النساء: ١٢٨].

٢ ـ النكرة الواقعة في حيز الإنكار الاستفهامي، فإنها للعموم كالنفي، ذكره الغزالي والقرافي، كقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

٣ ـ النكرة الواقعة في سياق الامتنان، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢].

٤ ـ النكرة الواقعة في سياق الطلب كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] فإن حسنة نكرة مراد بها التعميم.

٥ ـ النكرة في سياق الأمر، نحو: أعتق رقبة.

٦ ـ النكرة الموصوفة بصفة عامة كقوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١].

للفائدة انظر، كتاب «البحر المحيط في أصول الفقه» للزركشي، [السابعة إن كانت النكرة مثبتة لم تعم].

وقوله: (والطَّول والرحمة والإكرام): (الطَّول) أي أن الله تعالى صاحب الطَّول ـ بفتح الطاء المهملة مع التشديد ـ وهو بمعنى القوة والقدرة والغنى، قال الله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]، (والرحمة): يراد بها في حق الله تعالى معنى الإحسان على عباده، لا تلك العاطفة الجياشة المكنونة في قلب الرحيم، إذ إن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه تجيش في ذاته العواطف كما تجيش في قلوب الخلق، فالرحمة من الله تعالى هنا بمعنى الإحسان كما ذكرتُ لا بمعنى الشفقة، (والإكرام): مصدر أَكْرَمَ، فهو من أكرمَ يُكرمُ إكرامًا، أي المتفضل على خلقه المحسن إليهم بكثير النعم، (والكريم) لغة: من إذا سُئِلَ أعطى[1].

المعنى العام للبيتين:

بدأ الناظم بحمد ربه تبارك وتعالى ذاكرًا علو مكانته وشرفه، ممجدًا له بتوحيده، ومقرًا بأحديته، وأنه خالق كلِّ شيء، وهو القديم الأزليُّ بلا بداية والباقي السرمديُّ بلا نهاية، وأنه تعالى الواحد الصمد المقصود من قبل خلقه لقضاء حوائجهم، الموجود لمن قصده ويمَّم باب كرمه، وأنه تعالى صاحب العزة والجبروت والنعم الكثيرة والكرم والسخاء، وصاحب القوة والقدرة والغنى، ومع هذه القوة والهيمنة إلا أنه ذو رحمة بعباده، ورحمته بهم بإسباغه صنوف النعم عليهم، فهو القوي الرزاق لعباده، والكريم المتفضل عليهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وجملة الحمدلة خبريةٌ لفظًا، خبرية إنشائيةٌ معنى[2].

---

(١) انظر: السالمي، عبدالله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ)، بهجة الأنوار، مراجعة سلطان بن مبارك الشيباني، تحقيق اللجنة العلمية بموقع بصيرة، مكتبة خزائن الآثار، الراعي الإعلامي موقع بصيرة الإلكتروني، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص ٥٤.

(٢) قلتُ: وهو الظاهر عند سماحة الشيخ الخليلي؛ انظر: الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، مكتبة الاستقامة، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج ١، ص ٢١٩.

٣ - أَرْسَلَ لِلْأَنَامِ رُسْلًا رَحْمَهْ وَأَنْزَلَ الْكُتْبَ عَلَيْهِمْ نِعْمَهْ

وقوله: (أرسل للأنام رسلًا رحمه): (أرسل): فعلٌ ماضٍ من الإرسال أي بَعَثَ وَوَجَّه، (الأنام): هم جميع ما على الأرض من الخلق، قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠]، (الرسل): جمع رسول وهو كلُّ مَن يُرسل بشيء يحمله من غيره إلى غيره، ويُراد بهم على وجه الخصوص الأنبياء والرسل، وهم بشرٌ اصطفاهم الله تعالى وأوحى إليهم شرعه وأمرهم بتبليغه للناس، ليكونوا على بينةٍ من أمرهم فيما يُراد منهم، وفي الحكمة من خلقهم: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، وأرسلهم (رحمة) للناس وهداية: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقوله: (وأنزل الكتب عليهم نعمه): (الكُتب): جمع كتاب، ويُراد بها الكتب المقدسة التي أنزلها الله تعالى وأوحى بها إلى أنبيائه ورسله ليعلموا بها الناس ويحكموا بها بينهم، كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وإدريس وخاتمهم كتابنا العزيز القرآن العظيم المنزل على سيد الخلق أجمعين نبينا محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]، وإنزال هذه الكتب التي أتى بها المرسلون (نعمة) من الله تعالى علينا، فبها أخرجنا الله تعالى من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم.

٤ - بَيَّنَ فِيهَا الْحِلَّ وَالْحَرَامَا وَشَرَّعَ الْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَا

وقوله: (بيَّن فيها الحِلَّ والحراما): (بيَّن): من التبيين والتوضيح، (فيها): الضمير عائد إلى الكتب، (الحِلَّ): أي الحلال: وهو ما أحلَّه الله تعالى لنا في كتابه أو على لسان نبي من أنبيائه، و(الحراما): وهو ما حرَّمه الله تعالى علينا في كتابه أو على لسان نبي من أنبيائه.

وقوله: (وشـرَّع الحدود والأحكاما): (شرَّع): بتشـديد الراء المهملة من التشريع، وشَرَّعَ هنا بمعنى أوجب، و(الحدود): جمع حدٍّ، والحدُّ: عقوبة مقدّرة شرعًا وجبت حقًا لله تعالى على الجاني[1]، و(الأحكاما): جمع حكم، ويراد بها هنا الأحكام الشـرعية، والحكم الشـرعي: هو أثر خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين طلبًا أو تخييرًا أو وضعًا[2].

المعنى العام للبيتين:

أرسـل الله تعالى الأنبياء والرسل مبشـرين ومنذرين وأنزل معهم الكتب والصحف من عنده تعالى ليحكموا بها بين الناس بالعدل، وبيَّن في هذه الكتب ما أحلَّه للناس وما حرَّمه عليهم، وفصَّل لهم فيها أحكام كلِّ شيء ليكونوا على بينة في دينهم، وَشَرَعَ الحدود والعقوبات على من يخالف ما أمر الله تعالى به وما نهى عنه؛ ردعًا لهم من التعدي على حدود الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

٥- ثُـمَّ صَـلَاتُـهُ مَـعَ الـسَّـلَامِ عَلَى الَّذِي أُرْسِـلَ بِالْإِسْـلَامِ

٦- مُحَمَّـدٍ الْمُصْطَفَـى الْمُخْتَارِ وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ الْأَخْـيَـارِ

وقوله: (ثم صلاته مع السـلام): (ثم): يحتمل أن تكون للاسـتئناف لافتتاح خطـابٍ جديدٍ، ويحتمـل أن تكون عاطفة قامـت مقام حرف

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، وضع حواشـيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٨٨.

(٢) هذا التعريف ذهب إليه بعض الأصوليين وعليه عامة الفقهاء، وذهب جمهور الأصوليين إلى تعريفه بقولهم: «هو خطاب الله..»، وتعريف الفقهاء أليق بالمقام؛ لأنه يراد به الأثر المترتب على الخطاب وليس نفـس لفظ الخطاب ونصه فتأمل، وقـال الجرجاني في «التعريفات»، ص٩٦: عبارة عن حكم الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين.

الواو[١]، عَطفت جملة (الصلاة والسلام) على جملة (الحمدلة) وهذا ظاهر من قول القائل: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ»، و(الصلاة): من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم[٢] تصل نبينا محمدًا ﷺ فتزيده شرفًا فوق شرفه وكمالًا فوق كماله العالي، ومن الملائكة الاستغفار، ومن العباد الدعاء، ولهذا اختصر العلماء هذه التعاريف بقولهم: الصلاة من الله الرحمة ومن الخلق الدعاء، ونظم الإمام السالمي هذه التعريف بقوله:

صلاة الله رحمته وأما ... صلاة الخلق معناه الدعاء[٣]

وقوله: (مع سلامه): (مع) حرف للمصاحبة والمعية، أي أن صلاة الله كائنة مع سلامه، و(السلام): أي سلام الله على نبيه ﷺ، وهو تحيته له، فإن الله تعالى يُسلِّم على أنبيائه ورسله ويحيهم ويثني عليهم ليدلنا على عظيم قدرهم وعلو منزلتهم ورفعة مكانتهم، فالله تعالى يقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، ويقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩]، ويقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الصافات: ١٢٠]، ويقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]، ويقول ﷻ في حقهم جميعًا: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٨١].

وقوله: (على الذي أرسل بالإسلام): أي صلاة الله وسلامه على الذي أرسله ربه بدين الإسلام، (والإسلام): عَلَمٌ لدين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده، (والدِّين): هو وضعٌ إلهيٌ سائقٌ لذوي العقول باختيارهم المحمود لما فيه خيرٌ لهم بالذات[٤]، (والإسلام) مصطلحٌ يأتي على معنين: أولهما: عامٌ ويراد به دين الله

---

(١) انظر: السالمي، عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ)، مشارق الأنوار، تعليق أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، بدون رقم طبعة، ص ٣٣.

(٢) السالمي، مشارق الأنوار، ص ٣٤.

(٣) انظر: السالمي، مشارق الأنوار، ص ٣٤، وبهجة الأنوار، ص ٥٠.

(٤) انظر: السالمي، بهجة الأنوار، ص ٥٢.

تعالى الحق الذي أرسل به المرسلين لتبليغه للعالمين، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ويقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وثانيهما: خاص، ويراد به شريعة محمدٍ ﷺ الخاتمة لجميع الشرائع المهيمنة عليها، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقوله: (مُحمَّدٍ المصطفى المختار): (مُحمَّد): على وزن مُفعَّل من الحمد، وهو عَلَمٌ لخاتم الأنبياء والمرسلين وسيِّد الخلائق أجمعين ﷺ، سمَّاه (محمدًا) جدُّه عبد المطلب بن هاشم؛ لكثرة خصاله المحمودة، وهو سيِّدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي العربي ﷺ من ولد إسماعيل بن الخليل إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وقد ذكر الله تعالى محمدًا في كتابه باسمه هذا في أربعة مواضع في القرآن الكريم، في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ٢]، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، و(المصطفى): الخالص أي المصفى من العيوب الخلقية والخلقية. و(المختار): أي الذي اختاره الله تعالى لحمل رسالته إلى الناس كافة من إنسٍ وجنٍ، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣]. وجملة (الصلاة والسلام) خبرية لفظًا إنشائية معنىً[(١)]، وتحتمل أن تكون خبريةً لفظًا ومعنىً[(٢)]، ويدل على الاحتمالين قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦][(٣)].

---

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص٥٠.

(٢) السالمي، مشارق الأنوار، ص٣٣.

(٣) استدل بعض العلماء بهذه الآية على عدم جواز إفراد أحد الصلاة والسلام عن الآخر، مستدلًا بها على قرن الله تعالى لهما بحرف الواو، والصحيح أن لا دليل في الآية على ذلك، إذ التسليم =

وقوله: (وآله وصحبه الأخيار): (آله): أي آل النبي محمدٍ ﷺ، وقد اختلف العلماء في حكم الصلاة على الآل عند الصلاة على النبي ﷺ، وعلى كل حال لا ينبغي للإنسان المصلي على النبي ﷺ التفريط في ذكر الصلاة على آله مع الصلاة عليه ﷺ، فقد جاء في «المسند الصحيح» من طريق أبي مسعود قال: «أتانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ فسكت حتى نسينا أنه سأله، فقال: «اللهم صلِّ على نبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم»[1]، والشاهد من الحديث أنه سُئل عن الصلاة عليه ﷺ كيف تكون؟، فأجابهم بأن يقولوا: اللهم صلِّ على نبينا محمد وعلى آل محمد.

واختلف العلماء في آل النبي ﷺ المقصودين في هذا المقام، أي في مقام الصلاة والدعاء، إلى أقوال متعددة أقواها قولان: **أولهما**: آله هم أهل بيته وقرابته من آل هاشم والمطلب من المؤمنين، وذلك تشريفًا لهم عن باقي المؤمنين به ﷺ لقربهم منه نسبًا، وهذا القول عليه العلامة القنوبي[2] من المعاصرين.

= المذكور فيها ليس بمعنى السلام كما يتبادر إلى الذهن من أول الأمر، بل هو بمعنى الاستسلام والاتباع ويفسره قول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾، وأما مسألة حكم إفراد الصلاة عن السلام فيها خلاف عند العلماء إلى خمسة أقوال تركتها اختصارًا، والله تعالى أعلم.

(١) مسند الربيع بن حبيب، باب: التسبيح والصلاة على النبي ﷺ، رقم (٥٠٥)، ج٢، ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) الشيخ المجتهد سعيد بن مبروك بن حمود القنوبي، ولد الشيخ في بلدة الشارق من أعمال ولاية المضيبي عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، عرف عنه حفظه الشديد وذكاءه النادر واجتهاده في طلب العلم ورحلاته في البحث عن الكتب والسؤال عنها، التقى بجملة من علماء عمان على رأسهم سماحة الشيخ الخليلي، من أهم كتبه كتاب «الطوفان الجارف» و«السيف الحاد» وكتاب «تحفة الأبرار» و«الإمام الربيع بن حبيب مكانته ومسنده» و«قرة العينين» و«الرأي =

ثانيهما: آله هم أتباع ملته من المسلمين جميعًا، وهو الصحيح عند الإمام السالمي[١] وسماحة الشيخ الخليلي[٢]، واستدل القائلون بهذا القول بحديث: «آل محمد كل تقي»[٣]، وحديث: «آل محمد كل مؤمن»[٤]، وأنشد بعضهم ذلك بقوله:

= المعتبر» ومجموعة كبيرة جدًا من البحوث والرسائل والفتاوى، يعمل حاليًا في منصب المستشار العلمي في مكتب المفتي العام للسلطنة؛ القنوبي - دروس صوتية مسجلة في شرح كتاب بهجة الأنوار للإمام السالمي، اللجنة العلمية بمعهد العلوم الشرعية.

(١) الشيخ الإمام المحقق عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي ولد الإمام السالمي سنة ١٢٨٦هـ، ببلدة الحوقين، وقد حفظ القرآن على يد والده، وتعلم على يد الشيخ راشد بن سيف اللمكي، من مؤلفاته كتاب «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان» وكتاب «طلعة الشمس» وهي شرح لمنظومته «شمس الأصول» و«مدارج الكمال» و«معارج الآمال» و«الحجج المقنعة في أحكام صلاة الجمعة» و«جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام» و«المنهل الصافي في العروض والقوافي» و«شرح الجامع الصحيح» و«مشارق الأنوار». انتقل إلى رحمة الله سنة ١٣٣٢هـ، بعد ست وأربعين سنة. (انظر: معجم أعلام الإباضية - بتصريف وزيادة). انظر: السالمي - بهجة الأنوار، ص٥١.

(٢) الشيخ المجتهد أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي، ولد صباح الثاني عشر من شهر رجب لعام ١٣٦١هـ/ الموافق له السابع والعشرون من شهر يوليو ١٩٤٢م بزنجبار، أتم حفظ القرآن عن ظهر قلب في التاسعة من عمره، عرف بدماثة خلقه وحسن منطقه وتواضعه الجم، وغيرته على الحق وذوده عن حرمات الله تعالى، ونصحه الصادق للأمة الإسلامية، ومن أشهر كتبه «جواهر التفسير» و«الحق الدامغ» ومجموعة كتب الفتاوى والبحوث العلمية، وله دروس في العقيدة والفكر والتفسير. (انظر: الجهضمي - معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، ص١٩ وما بعدها؛ المعولي - المعتمد في فقه الصلاة، ص٢١) انظر: الخليلي - شرح غاية المراد، وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٢١.

(٣) ضعيف جدًا روي من طريق أنس بن مالك، وفيه نوح بن أبي مريم عن أنس، ونوح هذا متروك الحديث، وفي بعض طرقه أبو هرمز واسمه نافع عن أنس، وأبو هرمز هذا متروك الحديث أيضًا، فالحديث ضعيف شديد الضعف، وله شواهد محتملة ولكن لا يمكن أن يتقوى بها.

(٤) لم أقف على تخريجه ولم أجده فيما بحثته في كتب المتون الحديثية، وقد ذكره الإمام السالمي في «البهجة» مما استدل به القائلون بهذا القول وهو منهم.

آل النبي هُمُ أتباع ملته ... من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آلُهُ إلا قرابتَه ... صلى المصلي على الغاوي أبي لهب[1]

واعتُرض على الاستدلال بهذا البيت بأنه لا حجة فيه ليُعترض بها على القول الأول، فهو أولًا بنفسه ليس بدليل يحتج به فهو قول بشرٍ لا حجة في قوله، أضف إلى أنه لا يُعترض به على أن المصلي على الآل بمعنى القرابة سيصلي على الغاوي أبي لهب؛ لأنه من قرابة رسول الله ﷺ فهو عمه؛ لأن القول الأول يقيِّد آل النبي ﷺ الذين فيهم الخلاف الآن في مقام الصلاة والدعاء بالإيمان، أي قرابته من المؤمنين أي الذين آمنوا به واتبعوه، فخرج بذلك عمه أبو لهب وغيره.

(تنبيهاتٌ مهمة):

إنه مما لا يخفى على كل مسلمٍ ما قدَّمه لنا رسول الله ﷺ، فما قدَّمه لنا كثيرٌ جدًّا لا نستطيع أبدًا أن نوفيه حقَّه من الجزاء، ولا نستطيع أن نبلغ حقَّه من المكافأة، فقد أخرجنا الله تعالى به من الظلمات إلى النور، ومن الغواية إلى الهداية، والضلال إلى الهدى، وجعلنا أفضل الأمم بعدما كنا رعاة الإبل والغنم، فأخرج الله تعالى به من الخيام سادة الحكام ودعاة السلام وحماة الإسلام، فلا نستطيع أن نجازيه على ما قدَّمه لنا ﷺ ولو بقينا معمرين في هذه الحياة الدنيا، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال ﷻ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ﴾ [الأنعام: ١٢٢]،

(١) البيت لنشوان بن سعيد الحميري في كتابه: شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم تحقيق: حسين عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر (دمشق ـ سوريا)، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣٧٧.

ويقول في وصف نبيه ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، فإن كان ما قدَّمه لنا سيِّدنا وحبيبنا رسول الله ﷺ عظيمًا فلا أقلَّ من أن نكثر من الصلاة والسلام عليه ﷺ، كيف وفي ذلك من الأجر العظيم الذي يحتاج بحدِّ ذاته إلى شكر على التوفيق إليه، فقد أخبرنا النبي ﷺ ما للمصلي عليه صلاة واحدة فقط أن الله يصلي عليه بها عشر صلوات، والصلاة من الله تعالى الرحمة، أي يرحمه عشر رحمات، وما أحوجنا نحن إلى ذلك، فلا ينبغي للمسلم الفطن أن يفرِّط في مثل ذلك، ولا أظن مسلمًا لبيبًا يفعله.

كما أنه ليس من الأدب مع النبي ﷺ أن نكتب الصلاة على النبي ﷺ مختصرة في حرف (ص) أو كلمة (صلعم)، قال النووي[1] في «إرشاد الطلاب»: «ثم ليجتنب في كتْب الصلاة نقطتين: أحدهما: نقصها صورة بأن يرمز إليها بحرفين، أو نحو ذلك. الثاني: نقصها معنى بأن يكتب «صلى الله عليه» من غير «وسلَّم» أو يكتب «عليه السلام»، قال الله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾...»[2].

فإذا كان النووي يحذِّر من اختصار الصلاة على النبي ﷺ وذلك بأن يرمز لها بحرفين، فما بالك بالذي يرمز لها بحرف واحد فقط (ص)[3].

---

(١) النووي هو: أبو زكريا، محيى الدين، يحيى بن شرف الدين بن مري بن حسن الحزامي الحوزاني الشافعي، علامة الفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا من قرى حوران بسوريا، له مصنفات كثيرة منها: تهذيب الأسماء واللغات، وشرح مسلم، ورياض الصالحين، والأذكار، توفي سنة (٦٧٦هـ). انظر: طبقات الشافعية (١٦٥/٥)، والنجوم الزاهرة (٢٧٨/٧)، ومفتاح السعادة (٣٩٨/١).

(٢) النووي، أبو زكريا، محيى الدين، يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ، حققه نور الدين عتر، الطبعة السابعة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ١٤٥.

(٣) البوصافي، راشد بن سالم بن راشد، البلاغ المبين في اضطراب أحاديث رفع وقبض اليدين، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٤٠٦.

يقول نور الدِّين عتر[١] في كتابه «منهج النقد» في بيان آداب كتابة الحديث: «ينبغي على طالب العلم وطالب الحديث خاصة أن يحافظ على كتابة[٢] الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته، ومَن أغفل ذلك حرم حظًّا عظيمًا، وكان بخيلًا محرومًا. ثم ليتجنب في إثباتها أمرين: أحدهما: أن يرمز إليها بحرف مثل «ص» أو «صلعم» أو غير ذلك. والثاني: أن يقتصر على كتابة الصلاة دون السلام أو العكس»[٣].

وما أبلغ النصيحة التي قدَّمها نابغة الأدب العربي مصطفى صادق الرافعي[٤] إلى صديقه محمود أبي ريّه[٥] حيث قال له في بعض رسائله:

---

(١) نور الدين عتر: كاتب سوري معاصر، حاصل على شهادة الدكتوراه في علوم الحديث، له تحقيق لمخطوطات في علوم الحديث كثيرة منها تحقيق «علوم الحديث لابن الصلاح»، وتحقيق كتاب «المغني في الضعفاء للذهبي» وغيرها، وله أبحاث كثيرة، وهو الآن يعمل رئيس قسم علوم القرآن والسنة في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

(٢) في النسخة التي معي من هذا الكتاب: مكتوبة «كتبة» هكذا، فلعلها خطأ طباعي فصححتها في النقل «كتابة» ليستقيم النصُّ، والله الموفق.

(٣) عتر، نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر (بيروت ـ لبنان)، الطبعة التاسعة والعشرون ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.، ص ٢٣٤.

(٤) مصطفى صادق الرافعي: هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي: عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم (بمنزل والد أمه) ووفاته في طنطا (بمصر) أصيب بصمم فكان يُكتب له ما يراد مخاطبته به. ولد الرافعي عام ١٢٩٧هـ، وعاش في طنطا بمصر، عالم بالأدب شاعر كاتب، له «ديوان شعر» في ثلاثة أجزاء، و«تاريخ أدب العرب» جزآن، و«إعجاز القرآن والبلاغة النبوية»، و«تحت راية القرآن»، و«أوراق الورد» وغيرها من كتب الأدب. كان أبرز من تصدى لطه حسين في كلامه حول الشعر الجاهلي. توفي بطنطا سنة ١٣٥٦هـ. انظر الإعلام للزركلي، ج ٧، ص ٢٣٥.

(٥) محمود أبو رية: صاحب مصطفى الرافعي، ولادته في كفر المندره «مركز أجا» محافظة الدقهلية في ١٥ ديسمبر عام ١٨٨٩م، جمع بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية، قضى أكثر أيام عمره في مدينة المنصورة حتى وفد إلى الجيزة عام =

«... وبعد فإنك تسألني مسائل دقيقة تحتاج إلى الفكر وبسط الجواب وهذا ما لا قِبل لي به، فأنا مريضُ الدماغ حقيقةً، ولكني أجيبك بما قلَّ ودلَّ، وقبل هذا الجواب أنبهُك إلى أنك كررتَ في كتابك ذكر النبي ﷺ دون أن تتبع اسمه الشريف بصيغة الصلاة عليه، وهذا سوء أدبٍ لا أقبله أنا من أحدٍ ولا أقرُّ أحدًا عليه، وأنت حين تقول في كتابك (إن الألفاظ ألفاظ محمد) لا تكاد تمتاز عن رجلٍ مظلمِ القلب، نعوذ بالله من هذه الظلمة، فانتبه إلى ذلك واستغفر الله لنفسك..»[1].

٧ - وَبَعْدُ: فَاعْلَمْ أَنَّ عِلْمَ الشَّرْعِ صَاحِبُهُ يُرْفَعُ أَيَّ رَفْعِ

٨ - دُنْيَا وَأُخْرَى، إِنْ يُصَاحِبْهُ عَمَلْ وَنِيَّةٌ وَوَرَعٌ عَنِ الزَّلَلْ

وقوله: (وبعد فاعلمْ أن علم الشرع): الواو في (وبعد): إما عاطفةٌ، عطفتْ قصة على قصة، وإما نائبة عن (أما) التفصيلية، وهو الأحسن عند الإمام السالمي في «بهجة الأنوار»[2]، وذلك لتعديها بحرف الفاء في قول الناظم: «فاعلمْ»؛ لأن حرف (أما) الذي ناب الواو عنه متضمنٌ الشرط كما هو مقرر في اللغة، فاحتاج إلى فاء الجزاء. وقوله: (فاعلم): فعلُ أمرٍ بمعنى (ادرِ) من درى الشيء إذا علمه، وقوله: (علم الشرع): أي علم الشريعة، وهو أجلُّ العلوم وأشرفها، وهو علم الدِّين ويُراد به علم ما للنفس وما عليها فعلًا واعتقادًا.

= ١٩٥٧م وبقي فيها إلى حين وفاته، توفي في ١١ ديسمبر ١٩٧٠م بالجيزة، أهم آثاره «علي وما لقيه من أصحاب الرسول» (مخ) «أضواء على السنة المحمدية» طبع ثلاث مرات، «أبو هريرة شيخ المضيرة» طبع ثلاث مرات، «السيد البدوي» وكتاب «حياة القرى» و«صيحة جمال الدين الأفغاني» و«رسائل الرافعي» و«جمال الدين الأفغاني» «دين الله واحد» «قصة الحديث المحمدي» وغيرها. انظر: «مع رجال الفكر في القاهرة» للسيد مرتضى الرضوى.

(١) أبو ريّه، من رسائل الرافعي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية: ١٩٦٨م، ص ٧٣.

(٢) السالمي، بهجة الأنوار، ص ٥٢.

وقوله: (صاحبه يرفع أي رفع): الهاء من (صاحبه) عائدة إلى الشرع، أي صاحب علم الشرع يرفعه الله تعالى الدرجات العالية، وفي ذلك إشارة من الناظم إلى قوله تعالى في كتابه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]، وزكّى الله تعالى الذين يعلمون بقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩]، وقد حث رسول الله ﷺ على طلب العلم بقوله: «تعلموا العلم، فإن تعلمه قربة إلى الله ﷻ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وإن العلم لينزل بصاحبه في موضع الشرف والرفعة، والعلم زين لأهله في الدنيا والآخرة»[(١)].

وقوله: (دنيا وأخرى إن يصادفه عمل): أي أن صاحب العلم الشرعي يرفعه الله تعالى في الدنيا والآخرة، بشرط أن يعمل بما علم، فلا خير في علمٍ بلا عمل كما ثبت ذلك في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ويل لمن لم يعلم مرة وويل لمن يعلم ولم يعمل مرتين»[(٢)].

وقوله: (ونية وورع عن الزلل): (النية): هي عقد العزم على فعل الشيء بالقلب، ويريد بها الناظم هنا إخلاص التوجه لله تعالى في طلب العلم، فيطلبه لله ﷻ امتثالًا لأمره به وحث رسوله ﷺ عليه، وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ: «مَن تعلم العلم لله ﷻ وعمِل به حشره الله يوم القيامة آمنا، ويرزق الورود على

---

(١) مسند الربيع بن حبيب، باب: في العلم وطلبه وفضله، رقم (٢٢).
قلتُ: والحديث رواه الإمام الربيع مرسلًا عن الإمام جابر بن زيد، ومراسيل الإمام جابر لها حكم الرفع والاتصال لاعتبارات كثيرة، منها: أنه من التابعين الكبار الذين لا يروون إلا عن الصحابة رأسًا، ومنها: ثقة الإمام جابر وعدالته وفقهه التي أطبق عليها أهل المشرق والمغرب ممن عرفه وترجم له، ومنها: أنه أدرك الكثير من الصحابة وقد يتلقى الحديث الواحد والواقعة من أكثر من صحابي فلا يخص واحدًا بالذكر عن الآخرين ولهذا يسند الحديث إلى رسول الله ﷺ وهذه صنعة حديثية معروفة عند كبار التابعين في ذاك العصر النزيه.

(٢) مسند الربيع بن حبيب، باب: طلب العلم لغير الله وعلماء السوء، رقم (٣٢).

الحوض»[١]. (والورع): هو اجتناب الشبهات خوفًا من الوقوع في المحرمات، قاله الجرجاني[٢] في «التعريفات»[٣]، ويُراد به هنا البعد عن المحرمات والآثام، إذ التقوى سبيل لنيل العلم قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة٢٨٢]، وفيه إشارة إلى أن العلم النافع لا يعطى لغير المتقي؛ لأن وعاء العلم الورع[٤].

المعنى العام للبيتين:

بعدما حَمِدَ الناظم الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله من الثناء العاطر، وصلى وسلَّم على النبي المصطفى وآله وصحبه، أشار بعبارته إلى مكانة علم الشريعة ومنزلة أهله وطلابه، وفي ذكره ذلك براعة استهلال يوضح من خلالها المقصود الذي يريد بيانه وإظهاره، وبيّن أن علم الشرع الشريف علمٌ لا ينال إلا بتوفيق من الله تعالى؛ وذلك بإخلاص النية في طلبه مع النية الجازمة على العمل به وأداء ما وجب به تجاه الله تعالى أو تجاه خلقه، وأنه لا ينال إلا مع التنزه والترفع عن سفاسف المعاصي وبراثن الذنوب، فالعلم نور الله ونور الله لا يهدى لعاصٍ إلا على سبيل الاستدراج والعياذ بالله تعالى من ذلك.

---

(١) مسند الربيع بن حبيب، باب: في العلم وطلبه وفضله، رقم (٢١)

(٢) الجرجاني: السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف ولد سنة (٧٤٠) اشتغل ببلاده وصار إماما في جميع العلوم العقلية وغيرها متفردا بها مصنفًا في جميع أنواعها متبحرًا في دقيقها وجليلها وطار صيته في الآفاق وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد وهي مشهورة في كل فن يحتج بها أكابر العلماء وينقلون منها ويوردون ويصدرون عنها فمن مصنفاته المشهورة كتاب التعريفات وله مصنفات، وتوفي يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ٨١٦ ست عشرة وثمان مائة بشيراز وقيل في أربع عشرة وثمان مائة. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج١، ص٤٨٨.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص٢٤٧.

(٤) السالمي، بهجة الأنوار، ص٤٦.

٩ـ فَهَاكَ نَظْمًا بِمَبَادِيهِ يَفِي وَضَعْتُهُ قَصْدًا لِنَفْعِ الْمُبْتَدِي

١٠ـ سَمَّيْتُهُ: خُلَاصَةَ الْمَرَاقِي إِلَى مَبَادِي طَاعَةِ الْخَلَّاقِ

وقوله: (فهاك نظمًا بمباديه يفي): (فهاك): بمعنى خذ وتناول. (النظم): لغةً: هو لفُّ الشيء إلى الشيء، يقال: نظمتُ اللؤلؤ في السلك، إذا ضممتُ بعضه إلى بعض. وفي الاصطلاح: وزن مخصوصٌ على قافية مخصوصة[١]. (بمباديه): المبادئ: جمع مبدأ وهو أول الشيء ومادته[٢]، والضمير في (مباديه): عائد إلى الشرع، (يفي): بمعنى يعطي حقه وهو من الوفاء وهو الإتمام والاكتفاء، والمعنى: خذ هذا النظم الذي يعطي المعرفة بمبادئ علم الشرع الحنيف وقواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها تمامَ حقها.

وقوله: (وضعته قصدًا لنفع المبتدي): (الوضع): هنا بمعنى إيجاد الشيء كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠]، أي أنشأها وأوجدها، والضمير من (وضعته): عائد إلى النظم، و(القصد): النية، قصدتُ به كذا أي نويتُ به كذا، (النفع): من الانتفاع وهو الإفادة وحصول الفائدة، (المبتدي): يراد به طالب العلم الشرعي الناشئ، والمعنى أن الناظم قصد من وضعه هذا النظم المبارك الذي نظم فيه ما لا بدَّ من معرفته من مبادئ الشرع الحنيف لينتفع به طلاب الشريعة في بداية مشوارهم العلمي.

وقوله: (سميته: خلاصة المراقي إلى مبادي طاعة الخلَّاقِ): أي أنه سمى هذا النظم الذي وضعه ونظم فيه مبادئ علم الشرع الحنيف باسم: «خلاصة المراقي إلى مبادي طاعة الخلَّاقِ»، وهو اسم على مسمى، إذ إنها بحقٍ منظومة قائدة ومعينة لمن أخذ بها إلى طاعة ورضى الخالق العظيم ﷻ.

---

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص٥٣.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) دار الدعوة، باب الباء، ج١، ص٤٢.

١١ـ وَأَسْـأَلُ التَّوْفِيـقَ وَالْإِعَـانَـهْ مِنْ رَبِّنَـا وَالْحِفْـظَ وَالصِّيَانَهْ

وقوله: (وأســأل التوفيق والإعانة من ربنا والحفــظ والصيانة): هنا يضرع الناظم إلى مولاه العظيم بأن يوفقه ويعينه علــى إتمام ما يريد إتمامه من هذا العمل الجليل، (والتوفيق): بمعنى التسديد والموافقة للحق، و(الإعانة): المعية والمساعدة والعون، و(الحفظ والصيانة): بمعنى الوقاية من كل سوء، فاستجاب له مولاه وأعانه على إتمام ما يريد إتمامه، فخرج لنا هذا العمل المبارك كافيًا وافيًا شافيًا، والحمد لله على التوفيق.

* * *

الباب الأول

في التوحيد وخصاله[1]

(١) اقتصرنا في شرحنا على شـــرح هذا الباب فقط من المنظومة وهو قسم العقيدة، وهذا الباب يحوي مقدمة الباب وأربعة فصول.

مقدمة الباب

١٢ - أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَةُ اللهِ الْعَلِيِّ، فَاعْرِفِ

وقوله: (أول واجب على المكلف): (التكليف): هو إلزام العبد ماله وما عليه فعلًا واعتقادًا[1]، وأصل التكليف كل ما فيه مشقة على النفس، ولتحقق التكليف على المكلف لا بدَّ من وجود أهليته فيه، وأهلية التكليف تنقسم إلى قسمين: أهلية وجوب، وأهلية أداء، ويشترط لتحقق أهلية التكليف شرطين اثنين وهما: صحة البدن وقوة العقل، ونصب لهما الشارع علامات للتعرف على حصولهما، فصحة البدن تعرف بقوته وتحمله التكاليف الشرعية، وقوة العقل شيءٌ خفيٌ تُعرف بالبلوغ، والبلوغ شيءٌ خفيٌ يُعرف بعلاماته التي نصبت شرعًا للدلالة عليه، وهي معروفةٌ مشهورة في كتب الفقه، كنبات الشعر في الأماكن المخصوصة، وخروج الماء الدافق، والحيض وتكعب الثديين بالنسبة للمرأة، وبناءً على ما سبق فإن الأهلية حسب حالة الشخص المخاطب أنواع ثلاثة: كامل الأهلية، وناقص الأهلية، وفاقد الأهلية، كما يوضحه الشكل الآتي:

---

(١) السالمي، أبو محمد عبد الله بن حميد بن سلوم (ت: ١٣٣٢هـ)، **طلعة الشمس شرح شمس الأصول**، تحقيق عمر حسن القيّام، مكتبة الإمام السالمي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.، ج٢، ص٣٦١.

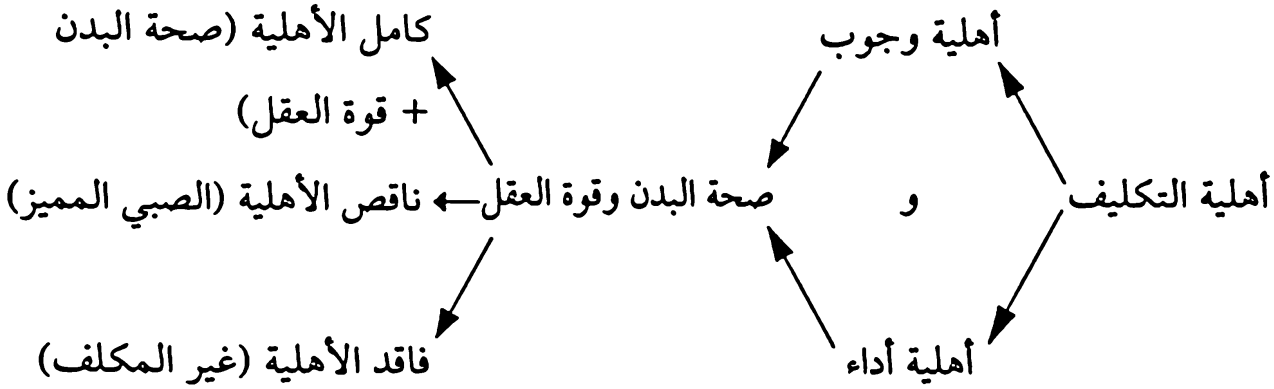

و(المكلَّف): هو الشخص البالغ العاقل الصحيح، وأما العاقل البالغ غير الصحيح فلا يسقط عنه كل التكليف، وإنما تختلف أحكام تكليفه من حيث طريقة الأداء، فيكلف بقدر ما يستطيع، والله تعالى أعلم.

وقوله: (معرفة الله العلي فاعرف): يريد الناظم بذلك أنه يجب على المكلف ابتداءً معرفة الله تعالى؛ لأن معرفة الإنسان بأن له خالقًا خلقه وصانعًا صنعه وموجدًا أوجده من العدم ضرورةٌ عقليةٌ متحتمةٌ، فإثبات وجود الوجود إثبات لوجوب وجود واجب الوجود ﷻ، فمن أثبت وجود نفسه فيلزمه من ذلك وجوب إثبات وجود موجده من العدم، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ويقول: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فأول واجب يجب على المكلف اعتقاده إبان تكليفه: الدينونة لله تعالى بأنه الرب الخالق والمعبود المتفرِّد، وأنه تعالى متصفٌ بكمالات الصفات ومحامدها، ولهذا قال الناظم بعد ذلك موضِّحًا ما يجب على المكلف اعتقاده بعد معرفة الله تعالى بأنه الرب والخالق الذي خلقه، أن يدين له بالاعتراف له بكمالات الصفات، وأنه تعالى مُنزَّه عن كلِّ نقصٍ وعجزٍ، فلهذا قال:

١٣ - بِأَنَّهُ الشَّيْءُ الْقَدِيمُ الْوَاحِدُ ... وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِكُفْوٍ أَحَدُ

١٤ - فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْفِعْلِ وَفِي ... عِبَادَةٍ، فَدِنْ بِذَا، وَاعْتَرِفِ

وقوله: (بأنه الشـــيء القديم الواحد): أي بعدما وجبتْ معرفة الله تعالى بأنه الخالق الموجد الذي خلق وأوجد هذا الوجود بمَن فيه بلا استثناء، يجب كذلك أن يعلم المكلَّف عِلمًا يقينيًا لا شكَّ فيه أن الله تعالى (شيءٌ) ليس كمثله شيء في كل شيء، كما أخبر بذلك عن نفســه تبارك وتعالى فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وهذه الآية ســيقتْ في مساق التمدُّح والإخبار فلا يمكن قبول أي شبه أو تشبيه بين الله تعالى وخلقه، ومما يجب على المكلَّف أيضًا اعتقاده بأنه (القديم): أي قديم الوجود فهو أزلي بلا بدايةَ لوجوده، كانَ ولا مكانَ ولا زمانَ وهو الآن على ما عليه كان، لا تغيره الحوادث على كثرتها، ولا تجري عليه الدوائر على اختلافها، (الواحد): ومما يجب عليه أيضًا اعتقاده بأن الله واحدٌ أحدٌ ليس معه أحدٌ، لا صاحبة ولا ولد، لا يشــاركه فــي ملكه أحدٌ، فهو الواحد المتوحِّد المتفرِّد، لا يكافئه أحدٌ فيكون كفؤًا له، و(الكفؤ): هو المكافئ وهو النِّدُّ والمماثل والنظير، قال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص ١ ـ ٤].

وقوله: (في الذات والصفات والفعل وفي): وبعدمــا بيَّن الناظم ما يجب على المكلَّف اعتقاده من نفي الكفؤ لله تعالى، يبيِّن الآن جوانب عدم الكفؤ، فقال: (في الذات): أي لا يكافؤه أحدٌ ولا يماثله في ذاته العلية، فذاته العلية لا تماثلها ذات ولا تكافؤها ذات، من حيــث وجودها أو صفاتها أو أفعالها، كما سيأتي بيانه بالتفصيل.

• أما من حيث الوجود: فإن وجــود الله تعالى يختلف عن وجود غيره من الموجودات (وهي مخلوقاته) من عدة جوانب:

ـ وجود الله تعالى ضروري واجب، بينما وجود المخلوقات غير ضروري ولا واجب.

ـ وجود الله تعالى بلا موجدٍ ولا إيجاد، بينما وجود المخلوقات بموجدٍ وإيجاد.

ـ وجود الله تعالى لم يسبقه عدم ولا يعقبه فناء، بينما وجود المخلوقات سبقه عدم ويعقبه فناء.

ـ وجود الله تعالى أزلي بلا بداية، بينما وجود المخلوقات حادثٌ له بداية.

ـ وجود الله تعالى سرمدي بلا نهاية، بينما وجود المخلوقات منقطع له نهاية.

• **أما من حيث الصفات: فإن الصفات تنقسم إلى ثلاثة أقسام في حق الله تعالى**[1]:

١ ـ صفات وصف الله تعالى بها نفسه وأمر بوصفه بها (جائزة بالإجماع) وهي الصفات الواجبة.

٢ ـ صفات لم يصف الله تعالى بها نفسه ونهى عن وصفه بها (غير جائزة بالإجماع) وهي الصفات المستحيلة.

٣ ـ صفات لم يصف الله تعالى بها نفسه ولم ينهَ عن وصفه بها (فيها خلاف بين العلماء).

• **وتنقسم الصفات الواجبة (القسم الأول) إلى قسمين:**

١ ـ **صفات ذاتية:** هي صفات اتصف الله تعالى بها في الأزل ولا يزال متصفًا بها، ولا يجوز وصفه بأضدادها، كصفة (الحي والعليم والسميع والبصير والقدير والمريد والمتكلم).

٢ ـ **صفات فعلية:** هي الصفات التي يجوز أن يوصف الله تعالى بها وبأضدادها عند اختلاف المحل، كصفة (الرافع والخافض، والمحيي والمميت، الباسط والقابض، والمعزّ والمذلّ،...).

---

(١) انظر: السالمي، بهجة الأنوار، ص١٢٩.

• **حقيقة صفات الذات:**

فقد اختلف العلماء في حقيقة صفات الذات هل هي عين ذاته أو هي أمور حقيقية مستقلة عن الذات العلية:

١ ـ قيل صفات الذات هي عين الذات، وهو قول الإباضية[١] والمعتزلة[٢]، ويريدون بذلك أنها صفات غير حقيقية بل هـي صفات اعتبارية يُعبَّر بها عن كمالات الذات.

٢ ـ وقيل صفات الذات هي معانٍ حقيقية زائدة على الذات قائمة بها، وهو قول الأشعرية[٣]، وهذا القول يشكل من ناحيتين لا بدَّ منهما[٤]:

١ ـ إما أن تكون هذه الصفات معانٍ حقيقيةً مستقلةً عن الذات ليست عينها ولكنها قائمة بالذات:

وهذا باطل لأنه يلزم منه أمران: إما أن تكون هذه الصفات المستقلة تحلّ في الذات لتتصف بها، وهذا باطل لأن الذات العلية ليست محلًا للأشياء. وإما أن تكون هذه الصفات بعضًا من الذات اسـتقل عنها، وهذا باطل لأن الذات العلية غير متبعضة ولا متجزأة.

٢ ـ إما أن تكون هذه الصفات معانٍ حقيقيةً مستقلةً تمامًا عن الذات لا حالة ولا بعضًا وهي قائمة بذاتها: وهذا باطل لأن هذه الصفات إن كانت مستقلة عن الذات وقائمة بنفسها فلا تخلو من ثلاث حالات: إما أن تكون مع الذات من القدم فتكون مشاركة للذات في القدمية، وهذا باطل لأن المشارك في القدمية

---

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٣٠، الخليلي، شرح غاية المراد، ص ٤٣.

(٢) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص ١٩٥ ـ ١٩٦/ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية ـ بيروت، بدون ذكر الطبعة، ص ٧٥ ـ ٧٦؛ وانظر أيضًا: الشهرستاني، نهاية الإقدام، ص ١٨١، البغدادي، أصول الديانة، ص ٩٠، البيجوري، تحفة المريد، ص ٧٦.

(٤) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٣٠ ـ ١٣١.

غير مستحق للوحدانية، وإما أن تكون قبل الذات في الوجود، وهذا باطل لأنه يستلزم حدوث الذات، وإما أن تكون بعد الذات في الحدوث، وهو باطل لأنه يستلزم عدم اتصاف الذات العلية بهذه الصفات، فيكون غير عليم ولا حي ولا قدير ولا مريد ولا سميع ولا بصير.. وهذا باطل قطعًا تعالى الله عن ذلك.

وبعدما بيَّنا بطلان هذا القول فلم يبقَ إلا القول الأول وهو أن صفات الذات هي عين الذات لا غيرها، فهي صفات لها معانٍ اعتبارية نعبر بها عن كمالات الذات، فالله تعالى يقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، **وهذا هو المذهب الحق.**

• **أما من حيث الأفعال:** فإنه ﷻ لا يشاركه أحدٌ في أفعاله، وكذلك لا يشابهه أحد في أفعاله، فأفعاله لا تشبه أفعال المخلوقين، ولا أفعال المخلوقين تشبه أفعاله جلَّ وعلا، فهو فعَّالٌ لما يريد، وغيره لا يقدرون على الفعل إلا بمشيئة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، ويقول: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ [الأنعام: ١٠٧]، ويقول: ﴿مَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]، ويقول: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

وقوله: (وفي عبادةٍ فدِن بذا واعترفِ): أي أن الله ﷻ لا يكافئِه أحدٌ في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله كما أثبتنا نقلًا وعقلًا، كذلك لا يكافئِه أحدٌ في العبادة والتوجه إليه بها، فلا شريكَ له في العبادة، فهو المستحق الاستحقاق الخالص للعبادة، والمستحق للقصد والتوجُّه إليه، ولا حقَّ لغيره في العبادة، وإن توجَّه إلى غيره فلا يعتدُّ بها ولا تقرُّ لغيره ﷻ، فيهلك الاثنان: المتوجِّه بها لغيره تعالى والمتوجَّه إليه بها من دون الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، (فدِن): فعلُ أمرٍ من الدينونة والديانة والاعتقاد، (واعترف): فعلُ أمرٍ من الاعتراف والإقرار، والمعنى: أي يجب على المكلَّف الدينونة لله تعالى

والاعتراف بأنه الخالق الواحد المتفرّد بالخلق، والذي ليس له كفؤًا يكافئه في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ولا عبادته، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

١٥ ـ لَا يُشْبِهُ الْأَشْيَاءَ طُرًّا، وَهْيَ لَا تُشْبِهُهُ ـ جَلّ ـ عَنْ أَنْ يُمَثَّلَا

١٦ ـ بِفِكْرٍ، أَوْ يُدْرَكَ بِالْأَبْصَارِ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَفِي الْقَرَارِ

وقوله: (لا يشبه الأشياء طرًّا وهي لا تشبهه): (الشبيه): هو المشارك لغيره ولو في صفة واحدة من صفاته[1]، والمعنى: أنه تعالى لا يشبه الأشياء أبدًا في شيء من صفاتها، والأشياء لا تشبهه كذلك في شيء من صفاته؛ لأن اتصافه بالصفات اتصافٌ بكمالاتها، واتصافُ المخلوقات بالصفات ليس على الكمال والإطلاق، فاتصافها اتصافٌ محدودٌ ناقصٌ قاصرٌ؛ لأن الله تعالى هو الخالق الصانع لهذه المخلوقات ولا يمكن أن يتصف بصفاتها أو تتصف هي بصفاته، ولا مانع من أن يتصف المخلوق باسم صفة الخالق، فمثلًا اتصاف المخلوق بصفة العلم، إلا أن هذا الاتصاف ليس كاتصاف الله تعالى بها، فاتصاف الله تعالى بالعلم يُراد العلم المطلق الكامل الذي لم يسبقه جهلٌ ولا يعزب عنه شيءٌ، قال تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]، أما اتصاف المخلوقات بالعلم فهو محدودٌ سبقه جهلٌ فهو مجردُ «معرفة»[2]، ولا يحيط بكل شيء، بل مقدار مجهولاته أكبر بكثيرٍ من مقدار معلوماته، أضف إلى أن الجهل أصلٌ فطري في المخلوقين، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨].

---

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٢٢.

(٢) المعرفة: علم سبقه جهل؛ الجرجاني ـ التعريفات، ص ٢١٨.

وفي مثل ذلك يقول الشيخ الخليلي في «شرح غاية المراد»: «... أن الله ﷻ لا يُشبه شيئًا ولا يُشبهه شيءٌ، فهو مباينٌ لمخلوقاته في كل أوصافه، فلا يوصف بشيء من صفات خلقه قط؛ لأنه خالق الخلق، ويستحيل عقلًا وشرعًا أن تشبه الصنعة صانعها..»[1].

وقوله: (جلَّ عن أن يُمثَّلا بفكرٍ): أي تنزَّه عن أن يُمثله فكرٌ، و(التمثيل): هو التخيل بالذهن والتصور، و(الفكر): مصدر التفكير ويُراد به هنا الذهن، فإن الأذهان لا تتخيل ذات الله تعالى ولا تستطيع تكوين صورة ترتسم فيها؛ وذلك لأن من المعلوم عقلًا أنه لا يمكن تصوُّر شيء في الذهن إلا بعد معرفة حقيقة ذلك الشيء أو مقاربة إدراك حقيقته، والله تعالى لا يدرك حقيقة ذاته إلا هو ﷻ، فلا تستطيع العقول ولا الأذهان مهما حاولت أن تَرسم صورة له تعالى أو تمثيل خيالًا لذاته، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وقوله: (أو يدرك بالأبصار في هذه الدار وفي القرار): أي ينزِّه أيضًا من أن يُدرك بالأبصار في هذه الدار الدنيا وفي دار القرار أي يوم القيامة، وإدراك الأبصار رؤيتها كما هو معلوم؛ لأن ذاته تعالى لا تتغير ولا تتبدل صفاته، فلا يقال لا يرى في الدنيا ويرى في الآخرة؛ لأن ذاته تعالى لا تتغير، فما كان لها من الصفات المانعة من إدراك الأبصار لها في الدنيا باقية على ما كانت عليه من المنع من إدراك الأبصار لها في الآخرة، إذ لا فرق في ذلك؛ لأن قضية إدراك الأبصار للشيء لا تتعلق بالمكان ولا الزمان، بل تتعلق بصفات وخصائص ذات الشيء المنظور، فما كان ممكن الرؤية لذاته فهو ممكن الرؤية مطلقًا، وما كان غير ممكن الرؤية لذاته فهو غير ممكن الرؤية مطلقًا.

وبما أنه تقرر عقلًا ونقلًا أن الله تعالى لا يشبه مخلوقاته في ذاته وصفاته،

---

(١) الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (مكتب الإفتاء)، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٣٥.

فإن إثبات إدراك الأبصار له كما تدرك المخلوقات تشبيه لذاته بذواتها من حيث إمكانية الرؤية، والله تعالى نفى عن نفسه كل ذلك بقوله تعالى بنصٍّ صريحٍ لا يقبل الجدل والتردد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وإدراك الأبصار للأشياء يتطلب أمورًا كثيرة لا بدَّ منها لتتحقق الرؤية فمن ذلك:

١ ـ أن يكون المرئي ذا جرمٍ كثيف.

٢ ـ أن يكون على بُعدٍ مناسب من الباصرة، فليس بالقريب جدًا ولا بالبعيد جدًا.

٣ ـ أن يكون بألوان تستطيع الباصرة إدراكها.

٤ ـ أن يكون مضيئًا بنفسه أو مُضاءً من غيره.

٥ ـ أن يتحيَّز في مكان وجهة من الجهات.

٦ ـ أن تكون هذه الجهة أمام الباصرة لا خلفها.

إلى غير ذلك من الشروط الواجب توفرها لتتحقق رؤية الشيء، وكل هذه الشروط يُنزَّه الله تعالى عنها، إذ لا تليق به ﷻ، فمن وصفه بصفات خلقه بهم قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدَّه، ومن حدَّه فقد عدَّه، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

ومن الأدلة التي استدل بها القائلون بعدم رؤية الباري ﷻ[1]، قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وبقوله

---

(١) اقتصرتُ في بحثي هذا على ذكر أدلة القائلين بعدم الرؤية؛ لأن البحث لشرح قولهم هذا، وليس بحثًا لبحث هذه القضية وأدلة الفرق فيها، ومن شاء الوقوف على أدلة هذه القضية فعليه بمراجعة كتاب «الحق الدامغ» و«برهان الحق»، ج ٤ وكلاهما لشيخنا العلامة الخليلي.

تعالى لنبيه موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وبحديث رسول الله ﷺ: «جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما، وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»(١)، وبحديث أبي ذر: «سألت رسول الله ﷺ، هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه»(٢)، ونستطيع إجمال الفوائد العلمية من خلال هذه النصوص في هذه النقاط الآتية:

١ ـ دخول (لا النافية) على الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، يفيد الاستمرار والدوام، فلا تدركه الأبصار على الدوام في الدنيا وفي الآخرة.

٢ ـ جاء النفي في هذه الآية بـ(لا النافية) ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ﴾، ولم يأتِ بحرف (لن) كما في آية: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، علمًا بأن حرف (لن) أقوى في النفي والتأبيد من حرف (لا)، فلماذا لم يأتِ بها التعبير في الآية الأولى؟!.

والجواب: لأن آية: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، سيقت مساق الإخبار والتمدُّح وليست للتبكيت والزجر، أما آية: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، فقد جاءت في مساق الردِّ والتبكيت والزجر لقوم موسى عليه السلام الذين طلبوا منه أن يروا الله تعالى جهرة بقولهم له: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، فأخبرنا الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

---

(١) صحيح البخاري، باب: تفسير ومن دونهما جنتان برقم (٤٨٧٨)، صحيح مسلم، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم برقم (١٨٠).

(٢) صحيح مسلم، باب: في قوله عليه السلام نور أنى أراه برقم (١٧٨).

٣ ـ كلمة (الإدراك): في اللغة تعني اللحاق، فأدركته بيدك إذا لمسته، وأدركتَ حياته إن لحقته حيًّا ولو يومًا واحدًا، وأدركته ببصرك إذا رأيته وشاهدته، وقد ذكر الله تعالى قول قوم موسى عليه السلام له: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، أي إنَّا لملحوقون، وقوله الله تعالى في أهل النار: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي تلاحقوا.

٤ ـ (الأبصار): جمع بصر، وهو جمع معرَّف بـ(أل)، وأل يراد بها بيان الجنس، فلا يدركه كل ما كان من جنس الأبصار، أي بصر كان، كما يقول الإمام السالمي في «شمس الأصول»:

وإن أتى ذو اللام وهو محتمل للجنس والعهد، فالجنس حمل[1]

٥ ـ في الآية الكريمة ثلاثة مقاطع: المقطع الأول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، والمقطع الثاني: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، والمقطع الثالث: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾، فلو أتينا للنظر في أصل هذه الآية لوجدنا أنها سيقتْ لبيان المقطع الأول والإخبار عنه، وليست لبيان المقطع الثاني لأنه لا خلاف فيه، لأن الله تعالى على كل شيء قدير، فهو يدرك الأبصار ويدرك كل شيء، ولهذا أخبرنا متمدحًا بأن الأبصار لا تدركه.

٦ ـ وبما أننا أثبتنا أن الآية جاءت لتأكيد المقطع الأول وهو: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، فما الفائدة والحكمة من ذكر نظيره المقطع الثاني: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ مع أنه لا خلاف فيه ولا ريب؟!.

---

(١) السالمي، أبو محمد عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي (ت: ١٣٣٢هـ)، منظومة شمس الأصول، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ـ السيب، سلطنة عمان، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، (باب العام)، ص ١٣.

والجواب: ذلك ما يسمى في علم البيان بالمقابلة، أتى بالمقطع الثاني ليقابل به المقطع الأول لبيان تأكيده، فكما أنه يدرك الأبصار بنسبة ١٠٠٪، فالأبصار لا تدركه بنسبة ١٠٠٪، وأسلوب المقابلة في القرآن الكريم بين الفريقين المختلفين كثيرٌ جدًّا، ويُراد به تأكيد كل واحدٍ من الفريقين بالآخر.

٧ ـ وما يدل على أن الآية سيقتْ لبيان المقطع الأول منها ما جاء في المقطع الثالث من التذييل بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾، واللطيف من اللطافة والخفاء، والخبير العالم بحقيقة خلقه وقدراتهم، فلو كانت الآية سيقت لبيان المقطع الثاني مثلًا وهو قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، لختمها بما يناسب ذلك مما يدل على القدرة والبصر كما هو معلوم من أسلوب القرآن الكريم، مثل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠]، أو بمثل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

٨ ـ إن هذه الآية الشريفة: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، جاءت خبرية، فهي من الأخبار التي أخبرنا الله تعالى بها عن نفسه، فلا يصح قطعًا تغيُّر الأخبار عن حقيقتها فتكون خلاف ما أخبرنا الله تعالى به، فمخالفة الخبر الحقيقة يسمى كذبًا عياذًا بالله، وتعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

٩ ـ إن هذه الآية الشريفة: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، جاءت في سياق التمدُّح فلا يجوز تبدل ما الله تعالى متمدح به، وإلا لزم زوال ما أوجب المدح إلى ما يُوجب ضده وهو الذم، تعالى الله عن ذلك.

١٠ ـ وأما في الآية الكريمة: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ۚ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ

إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فدخول (لن) النافية على الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، يفيد الاستمرار والدوام والتأبيد، فلن تراني أبدًا على الدوام في الدنيا وفي الآخرة؛ لأن (لن) تأبد فعلها.

١١ ـ في هذه الآية الكريمة علَّق المولى تبارك وتعالى رؤيته باستقرار الجبل عندما يأتيه أمر الله تعالى، فقال ﷻ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾، ولكن الجبل لم يستقر وأنى له الاستقرار بل اندكَّ دكًا دكًا كما أخبرنا الله تعالى بذلك: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، وما عُلِّق بمستحيل فهو مستحيل مثله.

١٢ ـ أما الحديث: «جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما، وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[1]، يدل على أن المانع من رؤية القوم ربهم تبارك وتعالى هو رداء الكبرياء على وجهه تعالى، وهذه الصفة صفة ذاتية لا يصح أن يتخلى عنها المولى ﷻ، فإن الله تعالى لا يتخلى عن صفاته الذاتية، وإثبات رؤيتهم له إثبات تخليه عن المانع لهم من رؤيته سابقًا، وهذا محال، فهل يقال بأن الله ـ تبارك وتعالى ـ الجبار المتكبر مالك الملك والملكوت، والقهر والجبروت يتخلى عن كبريائه العظيم، فيكون حينئذٍ بلا كبرياء؟ فإن إثبات الرؤية والقول بجوازها وحدوثها إثباتٌ لزوال ذلك الكبرياء المانع لها سابقًا، فلو جازتْ الرؤية يكون الله تعالى حينها بلا كبرياء، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

١٣ ـ وما استدلوا به من أحاديث لإثبات الرؤية يقضي أنهم يرونه في الجنة، وهذا يقتضي أن الله تعالى في الجنة، لأن (في) ظرفية وهذا باطل؛ لأن الله تعالى لا يحيط به المكان.

---

(١) صحيح البخاري، باب: تفسير ومن دونهما جنتان برقم (٤٨٧٨)، صحيح مسلم، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم برقم (١٨٠).

١٤ ـ أما الآية الكريمة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، فلا دليل فيها على رؤية الله تعالى؛ لأن النظر لا يستلزم الرؤية، فالنظر إلى الشيء لا يستلزم رؤيته، فتقول نظرتُ الهلالَ فلم أره.

١٥ ـ النظر يأتي على معانٍ متعددة في اللغة المعنى الصحيح المقصود منها يحدده سياقُ الكلام الواردة فيه، فيأتي النظر بمعنى الرؤية وبمعنى الانتظار ولو تعدي بـ(إلى) ولا معنى لقصر ما إذا تعدي النظر بـ(إلى) فلا يكون إلا بمعنى الرؤية، فإن ذلك يردُّه القرآن نفسه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، فهل يقال بأن الذين يشترون بعهد الله ثمنًا قليلًا لا يراهم الله يوم القيامة.

١٦ ـ إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق وصف يوم القيامة وبالتحديد يوم المحشر، وذلك بدليل سياقها: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٥]، فلو كانت ناظرة بمعنى الرؤية فلا تكون إلا في ذلك اليوم؛ لأنه عَبَّرَ عن ذلك بقوله (يومئذٍ) وهم لم يتفقوا على تحقق الرؤية في المحشر، أضف إلى أن هذه الآية جاءت بأسلوب المقابلة بين نوعين من الوجوه، فهذه نضرةٌ فرحةٌ منتظرةٌ رحمة ربها، وتلك وجوه باسرةٌ عابسةٌ تظن أنه سيأتيها ما يقصم فقار الظهر من العذاب، فهي مشفقة منتظرة وقوعه عليها، أضف إلى أن التعبير بالوجوه في هذه الآية يراد به الجارحة المعروفة التي تظهر عليها تقاسيم وتعابير النفوس والمشاعر، فالمسرور الفرح يُعرف ذلك من وجهه، والخائف الوجل يُعرف ذلك من وجهه، وجارحة الوجه ليست هي المسؤولة عن الرؤية.

١٧ ـ أضف إلى أن ما يمكن أن تدركه حاسة واحدة من حواس الإنسان فهو ممكن إدراكه بالحواس الأخرى، ولا سيَّما الحواس التي هي مقدمة على

بعضها، فما تدركه حاسة منها قطعًا يكون من مدركات الحاسة الأخرى من باب أولى، فهل يقال ذلك في حق الله تعالى.

١٨ ـ إن تقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، يفيد الحصر والقصر، فلو فسرتْ ناظرة بمعنى الرؤية للزم منه ألَّا ترى في ذلك اليوم إلا ربها فقط، وهذا لا قائلَ به أبدًا، فدلَّ تقدم الجار والمجرور على منع تفسير النظر في الآية بالرؤية.

١٩ ـ على أن مَن استقرأ كلام مثبتي الرؤية يجد فيه من الأمور ما تقشعر منها الأبدان، وتوجل منها القلوب، ولا حاملَ لهم على ذلك إلا أنهم يَعدُّون الرؤية أعظم ثوابٍ يكرم الله تعالى به مَن أطاعه، حتى أن الجنة بما فيها من نعيم مقيم تتضاءل أمام هذا الثواب العظيم، ويَعدُّون الرؤية الشيء الذي استحق الله تعالى به عبادة من عبده، وأنه تبارك وتعالى لو لم يُر في الآخرة لما كان مستحقًا للعبادة في الدنيا، وإليك بعضًا مما قالوه[1]:

نجد ابن القيم[2] يعزو إلى الشافعي[3] أنه قال: «لو علم محمد بن إدريس

---

(١) استفدتُ في تحرير ما قيل في هذا الشأن من أوراقٍ أعطانيها سماحة الشيخ ـ حفظه الله تعالى ـ للاستفادة منها في بحث آخر.

(٢) ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ٦٩١هـ، ووفاته ٧٥١هـ في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيءٍ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألّف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين ـ ط) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ـ ط) و(شفاء العليل)... وغيرها.

(٣) الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله ولد في غزة (بفلسطين) ١٥٠هـ وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد =

أنه لا يرى ربه في الآخرة لما عبده في الدنيا»، وقال: «أنا أخالف ابن عِلّية في كل شـيء حتى في قول لا إله إلا الله، فإني أقول: لا إله إلا الله الذي يُرى في الآخرة، وهو يقول: لا إله إلا الله الذي لا يُرى في الآخرة...»[1].

وفي رواية أنه قال: «ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله عزَّ وجل، لما عبده»[2].

وهذا كلام تقشـعر منه الجلود، وتدهش منه العقول، فهذا القرآن الكريم بين أيدينا، هل يجد الإنسان في ثناياه أن عبادة الله تعالى نيطتْ في أي موضع منه برؤيته سبحانه وتعالى؟

إنما عبادة الله تعالى نيطتْ بما أنعم الله عز وجل به على عباده من نعمة الخلق والرزق وسـائر الآلاء، التي تفوت الحصر، ويحار منها العقل، فإن الله تعالى يقـول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۞ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١ ـ ٢٢].

= مرتين. وقصد مصر سـنة ١٩٩ فتوفي بها٢٠٤هـ، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشـافعيّ أشـعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقرءآت. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشـرين سـنة. وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوّبه الربيع بن سليمان، ومن كتبه (المسند) في الحديث، و(أحكام القرآن) و(السنن) و(الرسالة) في أصول الفقه.. وغيرها.

(١) ابن القيم، محمد بـن أبي بكر بن أيوب بن سـعد (ت: ٧٥١هـ)، الصواعق المرسـلة على الجهمية والمعطلة، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.، ج ٤، ص ١٤٥٤.

(٢) ابن القيـم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سـعد (ت: ٧٥١هـ)، حـادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، خرج أحاديثه وعلق عليه: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث (القاهرة)، طبعة سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.، ص ٢٨٦.

وقال سبحانه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۞ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۞ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قريش: ١ ـ ٤].

والقول أن عبادة الله تعالى من أجل رؤيته يضاهي قول اليهود الذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، مع أنهم قالوها عنادًا لموسى عليه السلام، وهذه المقولة فيها عنادٌ لله تعالى الذي أمر بالعبادة لتفضله بالخلق والرزق وصنوف النعم.

بل خلق الخلق للعبادة فقط حيث يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أوليس الخلق موجبًا للعبادة؟، فهل ترى أن الجمادات أولى بأن تقوم بهذا الواجب لله سبحانه وتعالى من الإنسان، الذي أنعم الله تعالى عليه ببصيرة العقل، وبلغ إحسانه إليه أن خلق له ما في الأرض، وسخر له ما في الوجود؟، أولم يخبرنا الله سبحانه وتعالى أن هذه الكائنات بأسرها بما فيها من جماد ونبات وحيوان، تُسبِّح بحمده وتسجد له، كما يؤذن بذلك قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]، فهل تكون هذه الكائنات أولى بالطاعة والانقياد، ويكون الإنسان أولى بالتمرد والعناد؟، أوليست ربوبيته تعالى موجبة على خلقه أن يعبدوه ويتقوه، كيف وقد نصَّ على ذلك الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

١٧ ـ فَنَزِّهَنْـهُ عَـنْ شَـرِيكٍ وَوَلَدْ وَكُلِّ نَقْصٍ، فَهُوَ الْفَرْدُ الصَّمَدْ

وقوله: (فنزهنه عن شـريكٍ وولـد): أي فنزِّهِ الله تعالى عـن أن يكون له شريك، (والشريك): المشارك والمعين، فلا يحتاج إلى الشريك ليشاركه ولا المعين ليعينه إلا غيـر القادر بذاتـه، والله تعالى قادرٌ بذاته غنـيٌ عن غيره، (وولد): أي نزِّهِ الله تعالى أيضًا عن اتخاذ الولد، فـلا يتخذ الولد إلا من يريد إشباع النقص الغريزي الفطري في حب الولد، كما أن الولد لا بدَّ له من والد ووالدة ليولد، والله تعالى منزَّهٌ عن ذلك: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]، فالله تعالى ليس والدًا لأحدٍ ولا مولودَ له، كما أنه ليس مولودًا لغيره، (وكل نقصٍ): أي ونزهنه تعالى عن كل نقص وقصور، والنقص عكس الزيـادة، وهو من الافتقار والله تعالى هو الغني المحسن بصنوف النعم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطـر: ١٥]، (الفردُّ): المنفـرد المتفرِّد في الوجـود والعبادة، (الصمد): المقصود المتوجَّه إليه لنيل الحوائج، قال الله تعالى عن نفسـه في معنى ذلك كله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

١٨ ـ وَكُـلِّ مَـا صَـوَّرْتَـهُ بِبَالِكَ فَاللهُ ـ جَـلَّ ـ بِخِـلَافِ ذَلِكَ
١٩ ـ فَـعِـلْـمُ كُـنْـهِ ذَاتِـهِ مُـحَـالُ مِمَّـنْ سِـوَاهُ، وَلِـذَاكَ قَالُـوا
٢٠ ـ الْعَجْـزُ عَـنْ إِدْرَاكِـهِ إِدْرَاكُ وَالْخَوْضُ فِي إِدْرَاكِهِ إِشْـرَاكُ

فقوله: (وكلِّ ما صورته ببالك): أي كل ما يتصور في بالك من خيالات في صفة ذات الله وماهيتهـا، فاقطع أن الله تعالى بخلاف مـا تصورته، (فالله جلَّ بخلاف ذلك)؛ لأن العقول لا يمكن أن تتصور ما لا تستطيع إدراكه طرفة عين، فأنى لعقولنا القاصرة إدراك حقيقة ذات الله تعالى، فلذلك نقطع أن ما تصورته عقولنا القاصرة هو غير ما الله تعالى عليه، فلهذا أكد الناظم ذلك بقوله: (فعلم

كنه ذاته محال ممن سواه): فلا يعلم كنه حقيقة ذات الله تعالى إلا هو ﷻ، فلا تستطيع العقول قطعًا إدراك حقيقة ذاته وماهيتها.

وقوله: (ولذاك قالوا: العجز عن إدراكه إدراكٌ، والخوض في إدراكه إشراكُ): يشير الناظم في هذا البيت إلى مقولة من قال: العجز عن إدراكه إدراكٌ، والخوض في إدراكه إشراكُ[1]، وهذا حقٌ إذ لا يستطيع أحدٌ أن يدرك حقيقة ذات الله تعالى، فالاعتراف بالعجز عن الإدراك هو غاية الإدراك، ومحاولة الخوض في طلب الإدراك عبثٌ يصل بالمرء إلى تخيل ووصف الله تعالى بما لا يليق به ﷻ، ولهذا نهانا رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: «تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق، فإنه لا يدرك إلا بتصديقه»[2].

٢١ ـ وَانْطِقْ بِـ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ الْأَوَّاهُ
٢٢ ـ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ لِلْخَلْقِ حَقٌّ مِنَ اللهِ وَدِينُ صِدْقِ

وقوله: (وانطق بـ لا إله إلا الله، محمد رسوله الأواه): ويريد بها النطق لفظًا بكلمة التوحيد، وهي الشهادتين، وتسمى عندنا بالجملة، وهي أول ما يُطلب من المكلف قوله بعد قيام الحجة عليه، وبها يدخل المرء الإسلام، ويكون له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين من الحقوق والواجبات، إلا أن يأتي بما ينقضها بعد ميثاقها الوثيق، قال رسول الله ﷺ: «أمرتُ أن أقاتلَ الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»[3]، والجملة التي يشير إليها الناظم هي أن يقول المرء نطقًا بلسانه بعد إقرارٍ بجنانه: **أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.** فإن قال ذلك تحقق إسلامه.

---

(١) ينسب هذا الكلام إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ثبوته عنه خلاف وكلام طويل، ونسب مثله إلى الإمام علي بن أبي طالب.

(٢) مسند الربيع بن حبيب، باب: السنة في التعظيم لله ﷻ، زوائد المسند برقم (٨٢٣).

(٣) مسند الربيع بن حبيب، باب: جامع الغزو في سبيل الله. برقم (٤٦٤)

وذهب بعض العلماء إلى القول بإضافة جملة ثالثة وهي: **وأشهد أن ما جاء به محمدٌ من عند ربه صدقٌ وحقٌ**. ولهذا أشار الناظم إلى ذلك بقوله: **(وأن ما جاء به للخلق حق من الله ودين صـــدق)**، بينما ذهب بعض العلماء إلى أنه لا يلزم الإتيان بهذا المقطع الأخير؛ لأن الشهادة للنبي ﷺ بالرسالة تقتضيه.

٢٣ ـ وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَـلَهُ لِلثَّقَلَيْـنِ خَـاتِـمًـا رُسُـلَـهُ

٢٤ ـ مُـفَـضِّـلًا لَـهُ عَـلَـى الْأَنَـامِ وَشَـرْعُهُ بَـاقٍ عَلَـى الـدَّوَامِ

وقوله: **(واعلم بأن الله قد أرســله للثقلين خاتمًا رسله)**: **(واعلم)**: أي آمن وأيقن ودِن بأن محمدًا ﷺ مرســلٌ من الله ﷻ كما أرســل غيره من الرســل والأنبياء من قبله، وقوله **(للثقلين)**: الثقلان: هما الإنس والجن، قال الله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، وسُمِّيا بالثقلين؛ لكثرتهم ولثقلهم على الأرض، فالنبي ﷺ أرسل للإنس والجن جميعًا ويؤذن بذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]، **(خاتمًا رسله)**: أي أن الله تعالى ختم بمحمدٍ ﷺ رسله وأنبياءه فلا نبيَّ بعده ولا رسول، فقال ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال رسول الله ﷺ: «إنه لا نبي بعدي»[(١)].

وقوله: **(مفضِّلًا له على الأنام)**: أي مفضلًا النبي ﷺ على جميع الخلق من إنسهم وجنهم وكل من على وجه الأرض، قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخــر»[(٢)]، فهو ﷺ أفضل خلــق الله تعالــى أجمعين من إنســهم وجنهم وملائكتهم ومن كل أحد.

---

(١) صحيح البخاري، باب: ما ذكر عن بني إســرائيل برقم (٣٤٥٥)، صحيح مسلم، باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء برقم (١٨٤٢).

(٢) صحيح مسلم، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، رقم الحديث: ٢٢٧٨.

وقوله: (وشرعه باقٍ على الدوام): أي أن شريعة النبي محمدٍ ﷺ الشريعة الباقية التي نسخت جميع الشرائع التي كانت قبلها وهيمنت عليها، أي لا يغيِّر شرعَ نبينا ﷺ ناسخٌ؛ لأنه ليس بعده نبيٌّ، كما صرَّح به حديث: «لا نبيَّ بعدي»، وكما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، فإن الخاتم لا يكون معقوبًا، فثبت امتناع نسخ شرعه، لاستحالة نبي بعده. واعتقاد أنه لا نبيَ بعده، وأن شريعته لا تنسخ من بعده واجبٌ علينا، فلا يصح جهل علمه بعد قيام الحجة به[1].

* * *

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص١٤٤.

الفصل الأول

[في أركان الإيمان، ومعرفة مستتبعات التوحيد]

٢٥ ـ الْأَنْبِيَا وَالرُّسْلُ مِمَّا يَجِبُ إِيمَانُنَا بِهِ، كَذَاكَ الْكُتُبُ

وقوله: (الأنبيا والرسل مما يجب إيماننا به): أي يجب الإيمان أن لله تعالى أنبياء ورسلًا بعثهم مبشرين ومنذرين، والإيمان بالأنبياء والرسل ركن من أركان الإيمان الستة، (الأنبياء): جمع نبي؛ والنبي: رجل أوحي إليه بشرع من قبله وأمر بتبليغه. (الرسل): جمع رسول، والرسول: رجل أوحي إليه بشرع جديد وأمر بتبليغه. وهذا أصحُّ الأقوال في تعريفهما، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۞ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۞ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٥]، فأخبرنا الله تعالى بأن الأنبياء والرسل كلهم مبشرون ومنذرون لا فرق بينهم في ذلك، فيجب الإيمان بهم جملة واحدة وألا نفرق بين أحدٍ منهم من حيث الإيمان بكونه رسولًا أو نبيًا، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ويجب الإيمان على وجه الخصوص بمن ذكره الله تعالى باسمه أو كنيته، كما سنذكر في بيتٍ قادم إن شاء الله تعالى.

وقوله: (كذاك الكتب): أي يجب علينا الإيمان بأن لله تعالى كتبًا أنزلها على هؤلاء الأنبياء والرسل، يهدوننا بها إلى الطريق المستقيم، فنؤمن بالكتب المنزلة

على الأنبيـــاء جملة واحدة، ونؤمـــن على وجه الخصـــوص بالكتب المذكورة بالاسم كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى والقرآن الكريم.

٢٦ ـ وَالْمَوْتُ وَالْأَمْلَاكُ وَالْحِسَـــابُ وَالْبَعْـــثُ وَالثَّـــوَابُ وَالْعِقَابُ
٢٧ ـ ثَوَابُـــهُ الْجَنَّـــةُ دَارُ الْمُسْـــلِمِ عِقَابُـــهُ النَّـــارُ جَـــزَاءُ الْمُجْرِمِ

وقوله: (والموت والأملاك والحساب): أي يجب علينا أيضًا من مقتضيات الإيمانِ الإيمانُ بالموت وأنه واقع على كلِّ نفس، (والموت): هو مفارقة الروح للجسد[١]، ويقابله البعث وســيأتي الكلام عليه، و(الأملاك): جمع مَلَكٍ بفتح اللام ويقصد بهم الملائكة، وهـــم خلق لله تعالى يقومـــون بتنفيذ أوامره كلٌّ حســـب اختصاصه، قال الله تعالى عنهـــم: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، فالإيمان بهم واجب جملة، ويجب على وجه الخصوص من ذكر باســـمه أو وصفه منهم في القرآن الكريم، و(الحســـاب): وهو تمييز الأعمال الحسنة من الأعمال القبيحة[٢]، فيثاب الفاعل على عمل الخير ويعاقب المخالف على عمل القبيح، قال الله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وقال ﷻ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَـــالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَـــرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْـــمَلْ مِثْقَـــالَ ذَرَّةٍ شَـــرًّا يَـــرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

وقوله: (والبعث والثـــواب والعقـــاب): أي يجب علينا الإيمـــان بالبعث والنشـــور بعد الموت، و(البعث): هو رد الروح إلى الجسد خلقًا ثانيًا وإعادة ابتدائية بعد إعدام محض[٣]، وهو المرحلة العمليـــة الأولى بعد الإماتة، وقد ضرب الله تعالى مثلًا لـــه فقـــال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَـــةٍ

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص١٥١.
(٢) السالمي، بهجة الأنوار، ص١٥٦.
(٣) السالمي، بهجة الأنوار، ص١٥٢.

لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [الحج: ٥]، ويجب الإيمان بـ(الثواب والعقاب) أي من بعد الموت وهما: إثابة المحسن بالحسنى ودخول الجنة، وعقاب المسيء بالعذاب ودخول النار، قال الله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقوله: (ثوابه الجنة دار المسلم): يريد الناظم بيان الإيمان بأن ثواب الله تعالى في الآخرة هو الجنة، والإيمان بها على وجه الخصوص، وأنها دار الثواب وأن أهلها خالدون فيها واجبٌ بعدما قامت الحجة السماعية من النصوص بذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد: ٦].

وقوله: (عقابه النار جزاء المجرم): أي ويجب الإيمان بأن عقاب الله تعالى يسمى النار، وهي دار كل المجرمين وقرارهم الأخير الذي لا خروج لهم منه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ [النبأ: ٢١ ـ ٢٢].

والمعنى العام للأبيات:

أنه يجب على المكلف الإيمان بالموت بعد الحياة الدنيا، والبعث بعد الموت، والحساب بعد البعث بثواب المحسن وعقاب المسيء، والإيمان بأن ثواب الله تعالى يوم القيامة اسمه الجنة، وعقاب الله تعالى يوم القيامة اسمه النار، والإيمان بالملائكة الكرام وأنهم عباد مكرمون يسبّحون الله لا يفترون، ويفعلون ما يأمرهم الله تعالى به ولا يعصون.

٢٨ ـ وَاقْصِدْ إِلَى جِبْرِيلَ بِالْإِيمَانِ مُحَمَّدٍ، آدَمَ، وَالْقُرْآنِ

وقوله: (واقصد إلى جبريل بالإيمان): وبعدما ذكر الناظم وجوب الإيمان بملائكة الله تعالى بالجملة قال: (واقصد إلى جبريل بالإيمان): أي خُصَّ من

بينهم بالإيمان الملَك جبريلَ عليه السلام على وجه الخصوص وذلك لذكر الله تعالى له بالاسم والصفة في القرآن الكريم، ولأنه أفضل الملائكة جميعًا.

وقوله: (محمدٍ، آدم، والقرآن): أي بعد الإيمان بالرسل عامة يجب علينا الإيمان بنبينا محمدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ على وجه الخصوص، وقوله (آدم): يريد الناظم أنه مما يجب الإيمان به على وجه الخصوص أيضًا الإيمان بنبوة أبينا آدم عليه السلام، لأنه نبيٌ إلى ذريته، ويحتمل أن الناظم أراد بذكر أبينا آدم عليه السلام التمثيل على الإيمان على جهة الخصوص بكل نبي ورسول ورد ذكره بالاسم في القرآن الكريم، ومثَّل على ذلك بذكر آدم عليه السلام، وقوله (القرآن): أي يجب الإيمان بالقرآن الكريم لأنه المعجزة الخالدة الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويحتمل أن الناظم يريد بذكر القرآن التمثيل على وجوب الإيمان على جهة الخصوص بكل كتاب من كتب الله تعالى ذكر باسمه في القرآن الكريم، ومثَّل على ذلك بذكر (القرآن).

٢٩ - وَلَازِمٌ إِيمَانُنَا بِالْقَدَرِ وَبِالْقَضَاءِ، جَاءَ ذَا فِي الْخَبَرِ

وقوله: (ولازم إيماننا بالقدر وبالقضاء): أي يلزمنا اللزوم الشرعي أي الوجوب الشرعي الإيمان القضاء والقدر وأنهما من الله تعالى، (والقضاء): هو إثبات الأشياء في اللوح إجمالًا، (والقدر): إيجادها في المواد تفصيلًا، ويأتي القضاء في اللغة على معانٍ منها: الخلق والحكم والأمر والخبر والفراغ من الشيء وصنع الشيء، فتلك ستة معانٍ وقد جمعها الإمام السالمي بقوله:

قضا خلقٌ وحكمٌ ثمَّ أمرُ وإخبارٌ وإفراغٌ وصنعُ[1]

كما أن القدر في اللغة أيضًا يأتي على معانٍ كثيرة منها: الخلق والتقدير والتصوير والوجود والقضاء والتضييق والمِثل، وجمعها أيضًا النور السالمي بقوله:

---

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٧٧.

معاني القدر سبع هاك نظمًا حواها وهي: خلق ثم يحلو
وتقدير وتصوير وجود قضاء ثم تضييق ومثل[1]

وقوله: (جاء ذا في الخبر): أي أن وجوب الإيمان بالقضاء والقدر جاء به الدليل الشرعي، ويشير الناظم إلى حديث رسول الله ﷺ لعبادة بن الصامت: «إنك لن تجد ولن تؤمن وتبلغ حقيقة الإيمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشره أنه من الله» قال: قلت يا رسول الله كيف لي أن أعلم خير القدر وشره قال: «تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، فإن مت على غير ذلك دخلت النار»[2].

٣٠ ـ وَأَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ جَمِيعِهَا، حَقًّا بِلَا امْتِرَاءِ

وقوله: (وأنه الخالق للأشياء جميعها): الهاء ضميرٌ عائدٌ إلى الله تعالى، أي نؤمن أن الله تعالى هو خالق جميع الأشياء، وقوله: (حقًّا بلا امتراء): أي ذلك صدقٌ وحقٌّ فكن جازمًا بذلك بلا تردد بلا شكٍّ وارتياب، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

٣١ ـ وَالْعِلْمُ بِالتَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ يَجِبْ فَوَحِّدِ الْمَعْبُودَ، وَالشِّرْكَ اجْتَنِبْ
٣٢ ـ فَإِنَّهُ تَسْوِيَةُ الْخَالِقِ بِالْـ ـمَخْلُوقِ وَالْعَكْسُ، فَإِيَّاكَ الْعَمَلْ
٣٣ ـ وَفَسَّرُوا التَّوْحِيدَ بِالْإِفْرَادِ عَنِ الشَّرِيكِ وَعَنِ الْأَنْدَادِ

وقوله: (والعلم بالتوحيد والشرك يجب): أي يجب على المرء المكلَّف معرفة علم التوحيد للقيام به والدينونة به لله تعالى، كما يجب عليه أيضًا معرفة

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٧٨.
(٢) مسند الربيع بن حبيب، باب: في القدر والحذر من التطير، رقم: ٧٢.

الشرك وبراثنه حتى يكون على حذرٍ من الوقوع فيه، وقوله: (فوَحِّد المعبود): أي أفرد الله تعالى بالعبادة الخالصة، (والشرك اجتنب): أي لا تشرك مع الله تعالى غيره، (واجتنب): من المجانبة وهي البعد وعدم الاقتراب.

وقوله: (فإنه تسوية الخالق بالمخلوق والعكس): (إنه) الهاء ضميرٌ عائدٌ إلى الشرك، أي اجتنب الشرك ولا تقع فيه، (والشرك): وهو المساواة بين الله تعالى وخلقه في شيء من الصفات أو الأفعال، أو وصف بعض خلقه بصفاته تعالى، وقوله: (فإياك العمل): وفيه تحذير من الإقدام على الشرك وطرقه، (وإياك): يؤتى بها للتهديد والتحذير من أمر لا يُحمد غِبه ولا تسر عاقبته..

وقوله: (وفسَّروا التوحيد بالإفراد): أي أن العلماء فسَّروا التوحيد بالإفراد، فتوحيد الله تعالى أي إفراده في كل شيء، فهو الواحد في العبادة والصفات والأفعال، فهو الواحد لا شريكَ له ولا ندَّ له ولا معين ولا وزير ولا مشير، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

٣٤ - وَغَنْمُ مَالِ مُسْلِمٍ كَقَتْلِهِ ... بِغَيْرِ مُوجِبٍ وَسَبْيِ نَسْلِهِ

٣٥ - يَلْزَمُ عِلْمُ حَظْرِهِ مِنْ أَجْلِ ... تَوْحِيدِهِ لِرَبِّنَا ذِي الْفَضْلِ

وقوله: (وغنم مال مسلمٍ كقتله): أي أنه لا يجوز غنم مال المسلم، وأصل الغنم هو الغنيمة في الحرب من أموال المشركين، واستعار الناظم التعبير به عن مطلق الأخذ، فلا يجوز أخذ مال المسلم بغير وجه حق، (وسبي نسله): أي وكذلك لا يجوز سبي نسله وذراريه، وأن ذلك ممنوع فيه، وغنم ماله وسبي ذراريه كقتله سواء، وذلك لاقترانها جميعًا في النهي الوارد عن رسول الله ﷺ كما سنذكره بعد قليل إن شاء الله تعالى.

وقوله: (يلزم علم حظره من أجل توحيده لربنا ذي الفضل): أي يجب على المكلَّف علم حرمة أخذ مال المسلم وسبي ذراريه وذلك لعصمة الإسلام لها،

قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»[١]، وقوله ﷺ: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»[٢].

٣٦ ـ وَالْكُلُّ مِنْ ذِي الشِّرْكِ دِنْ بِحِلِّهِ لِشِرْكِهِ وَلِقَبِيحِ جَهْلِهِ

وقوله: (والكل من ذي الشرك دن بحله): أي أن هذه الأمور المحظورة في حق المسلم لإسلامه وتوحيده، اعتقد حِلَّها في المشرك بسبب شركه وكفره ولقبح جهله الذي أرداه وأغواه عن الصراط المستقيم.

٣٧ ـ وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ بِالطَّاعَةِ قَدْ أَمَرَ، وَالْأَجْرَ عَلَيْهَا قَدْ وَعَدْ

٣٨ ـ وَأَنَّهُ نَهَى عَنِ الْعِصْيَانِ وَأَوْعَدَ الْخُلُودَ فِي النِّيرَانِ

وقوله: (واعلم بأن الله بالطاعة قد أمر): أي اعلم أن الله تعالى أمر بفعل الصالحات من الأعمال والطاعات من القربات فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وقوله: (والأجر عليها قد وعد): أي أن الله تعالى أمر بالطاعة وَوَعَدَ من أداها وعملها الثواب الجزيل والأجر العميم، بل وعده بعدم إضاعته أجره فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

---

(١) مسند الربيع بن حبيب، باب: جامع الغزو في سبيل الله، رقم ٤٦٤.

(٢) صحيح البخاري، باب: قول النبي ﷺ: رب مبلغ أوعى من سامع، حديث رقم ٦٧، (٢٤/١).

وقوله: (وأنه نهى عن العصيان): أي اعلم أن الله تعالى نهى عن العصيان وعن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [الأعراف: ٢٨]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقوله: (وأوعد الخلود في النيران): أي أن الله تعالى توعَّد من انتهك حرماته وارتكب الفواحش وجاهر بالمعاصي وأتى الكبائر والموبقات ولم يتب من كل ذلك حتى نزل به الموت بالخلود في نار جهنم أبدًا، والنصوص في ذلك صريحة لا تقبل الجدال، قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]، ويقول: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

المعنى العام للبيتين:

إن الله تعالى أمر بالطاعة ووعد على فعلها الأجر العظيم والثواب الجزيل والجنة العالية، ونهى عن المعصية والمخالفة وتوعَّد على ارتكابها والإصرار عليها حتى الموت وعدم التوبة منها بالخلود في نار جهنم، والله تعالى صادقٌ

في وعده ووعيده، فإن وعد وفى وإن توعَّد أنجز، إذ لا يجوز أن ينسب إليه تعالى أنه يخلف وعده ووعيده، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، على أنهما جاءا في سياقات آيات الإخبار، ولا تصح مخالفة الخبر الواقع وإلا عُدَّ كذبًا، فلا تبديل لكلمات الله تعالى قال الله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤]، وقال: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩].

٣٩ ـ وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ بِاعْتِدَالِ فَرْضٌ عَلَى الْمَرْءِ بِكُلِّ حَالِ

وقوله: (والخوف والرجاء باعتدال فرض على المرء بكل حال): (الخوف): وهو الخوف من الله تعالى ومن وقوع عقابه، (الرجاء): هو الرجاء في رحمة الله تعالى ونيل ثوابه، (باعتدال): يريد به الناظم أن الإنسان فرض عليه يكون في هذه الحياة الدنيا بين الخوف من عقاب الله تعالى وبين الرجاء في رحمته؛ لأنهما الدافع للعمل الصالح، فالخائف من العقاب يدفعه الخوف إلى العمل لينقذ نفسه من العقاب، والراجي فيما عند الله تعالى من الثواب يدفعه رجاؤه إلى العمل ليحصل على ما يرجوه ويتمناه، والجمهور من أهل العلم يقولون بهذا ويستثنون من ذلك لحظة سكرات الموت فلا يكون فيها إلا الرجاء في الله وعظيم رحمته، والله تعالى أعلم.

٤٠ ـ يَلْزَمُ فَرْزُ مَا بَيْنَ الْكَبَائِرِ وَفَرْزُهَا أَيْضًا مِنَ الصَّغَائِرِ

٤١ ـ فَكُلُّ ذَنْبٍ أَوْعَدَ اللهُ عَلَى رُكُوبِهِ نَارَ الْجَحِيمِ وَالصَّلَى

٤٢ ـ كَبِيرَةٌ، وَهْيَ عَلَى قِسْمَيْنِ وَانْسُبْ لِشِرْكٍ أَحَدَ الْوَجْهَيْنِ

٤٣ ـ ثَانِيهِمَا النِّفَاقُ، وَالْكُلُّ وُسِمْ بِالْكُفْرِ، وَالْوَيْلُ عَلَيْهِمَا لَزِمْ

وقوله: (يلزم فرز ما بين الكبائر): (الكبائر): يقصد بها كبائر الذنوب، وهي: «ما اقترن به وعيدٌ أو لعنٌ، أو وجب على فاعله حدٌّ جاء ذلك في الكتاب أو

السنة أو أجمعت على ذلك الأمة، أو كانت فيه مفسدةٌ مساويةٌ أو راجحةٌ على ما اقترن به وعيدٌ أو لعنٌ أو شتمٌ أو وجب به حدٌّ في الدنيا»[١].

وقوله: (وفرزها أيضًا عن الصغائر): أي ويجب فرز وتمييز كبائر الذنوب عن الصغائر، (والصغائر): يقصد بها صغائر الذنوب، وتسمى اللمم أو السيئات الصغائر، والصغير من الذنوب: هو الذي لم يثبت على فاعله حدٌّ في الدنيا ولا وعيد في الآخرة[٢].

وأشار الناظم إلى تعريف الكبيرة بقوله:

فكل ذنب أوعد الله على ركوبه نار الجحيم والصلى

وقسَّم الناظم الكبيرة إلى قسمين: أحد القسمين: هو الشرك، والثاني: هو النفاق، وكلاهما يسمى كفرًا، ولعله يريد بالشرك الكبيرة في مسائل العقيدة دون غيرها من المعاصي، وبالنفاق باقي الكبائر العملية[٣].

وقوله: (والكل وسم بالكفر): أي كل من الشرك والنفاق العملي يسمى كفرًا كما قدمنا، (والكفر): هو ضد الشكر.

وقوله: (والويل عليهما لزم): أي أن الويل والعذاب والعقاب لازم على مرتكبهما، أي مرتكب الشرك والنفاق العملي للأدلة الكثيرة الدالة على ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) القنوبي، دروس شرح بهجة الأنوار (مادة سمعية).

(٢) السالمي، بهجة الأنوار، ص٢١٦.

(٣) يقول الشيخ القنوبي في «دروس شرح بهجة الأنوار» مادة سمعية: «... إن بعض أصحابنا المغاربة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ قد أطلقوا على مرتكب الكبيرة إذا كانت في المسائل الاعتقادية الشرك، ومرادهم بذلك: الشرك الجزئي الذي لا يترتب عليه شيء من الأحكام الدنيوية،.. فهو مصطلح خاصٌ بهم، ولعلهم أخذوه من حديث رواه الحاكم وغيره وصححه جمعٌ من العلماء: «من حلف بغير الله فقد كفر» وفي رواية: «فقد أشرك»، فالمراد بالشرك ها هنا: الشرك الجزئي». اهـ

الفصل الثاني

[في الولاية والبراءة]

٤٤ ـ الْحُـبُّ بِالْقَلْـبِ مَـعَ الدُّعَاءِ بِـرَحْـمَـةِ اللهِ لِـذِي الْـوَفَـاءِ
٤٥ ـ وَلَايَـةٌ، وَالْبُغْـضُ لِلْكَافِرِ مَعْ لَعْنٍ لَـهُ بَـرَاءَةٌ، عِ وَاتَّـبِعْ

خصَّ الناظم هذا الفصل بذكر الولاية والبراءة وما يتعلق بهما من أحكام، وجاء ذكرهما بعد مقتضيات الإيمان بالله تعالى وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقضاء والقدر وما يتعلق بهما من أمور؛ لأن الولاية لأهل الوفاء بدين الله تعالى والبـراءة من أعدائه واجبتـان على المكلف، ومما لا يسـعه جهل علمهما قط بعدما قامت عليه الحجة بهما.

وقوله: (**الحب بالقلب مع الدعاء**): (**الحب**): هو المودة، وهي شـعور وجداني داخلي ينتج عن الرضى عن المحبوب وقَبوله لدى نفس المحبِّ له، سواءً كان سـبب هذا القبول فضيلة ذاتية تميَّز بها عن غيره، أي صفة محمودة فيه، أو كان لفاضلة خيرٍ أسداها لغيره، (**مع الدعاء برحمة الله**): أي يصاحب هذا الحب القلبي الدعـاء بالرحمة والمغفرة والرضوان والتوفيق من الله تعالى لذلك المحبـوب المقبول، (**لذي الوفـاء**): أي لأهل الوفاء الموفين بدين الله تعالى، وهم أهل طاعـة الله ﷻ، ومن هذا كلِّه علمنا أن هذا الحب والقَبول والرضى مع الدعاء برحمة الله تعالى ورضوانه إنما كان بسبب وفاء ذلك المحبوب بدين الله تعالى ولأنه من أهل طاعته، فاستحق ذلك الحب مع الدعاء لوفائه وطاعته وكان ذلك هو عين الولاية، ولهذا قال

الناظم بعدما ذكر الحب والدعاء لذي الوفاء (ولاية)، أي أن (الولاية): هي الحب بالقلب في الله تعالى مع الدعاء برحمة الله ورضوانه لجميع أهل الوفاء والطاعة.

وقوله: (والبغض للكافر مع لعنٍ له براءة): (البغض): هو الكره بالقلب، وهو شعورٌ قلبي داخلي بعدم قبول شخصٍ بعينه وعدم الرضى عنه، وهذا البغض يكون بسبب كفره أو عصيانه لخالقه وإصراره على العصيان، فقبُح بذلك في القلوب، (مع لعنٍ له): أي مصحوبًا ذلك البغض باللعن، ويُراد به هنا جواز الدعاء عليه بما يستحقه لعصيانه لخالقه العظيم ﷻ؛ لأنه أصبح عدوًّا لله ولرسله وملائكته وأوليائه فاستحق اللعن والدعاء عليه بالشر.

وقوله: (عِ واتبعْ): (عِ): فعلُ أمرٍ من وعى يعي، بمعنى افقه ذلك أو اعلم ذلك، (واتبع): فعل أمرٍ من الاتباع، وهو الامتثال، والمعنى افقه الولاية والبراءة جيدًا في مَن تطبقان وامتثل ذلك بالتطبيق القلبي، وحدُّ هذا الفقه بالولاية والبراءة أنهما عبادتان قلبيتان (حب في الله ـ وبغض في الله)، ولكنهما لا يمنعان من التعامل مع الفريقين التعامل الطبيعي، فالولاية لا تمنع حدوث كدرٍ وخلافٍ ونزاع بين الوليين في أمور الدنيا دون أن تتغير الولاية بينهما، ما داما على الوفاء والطاعة لم ينكثا شرطها، كما أن البراءة لا تمنع من التعامل الحسن والقول اللطيف مع المتبرأ منه فيما يتعلق بأمور الدنيا ومعاملات الحياة اليومية.

بعدما ذكر الناظم تعريف كلٌّ من الولاية والبراءة بأنهما الحب في الله لأهل الطاعة مع الدعاء، والبغض في الله لأهل العصيان مع اللعن، شَرَعَ في بيان أقسام وأنواع الولاية والبراءة، وهما ينقسمان إلى قسمين رئيسين أولهما: الجملة. وثانيهما: الأشخاص. فبدأ بالقسم الأول فقال:

٤٦ ـ وَلَايَـــةٌ بَـــرَاءَةٌ بِـالْجُمْـلَـــةِ فَـــرْضٌ وَتَوْحِيدٌ عَـــنِ الْأَجِلَّةِ

وقوله: (ولاية بـــراءة بالجملة): أي أن القســـم الأول من أقســـام الولاية والبراءة هو الولاية والبراءة بالجملة أي على سبيل الجميع لا التفرد، أي ولايةٌ جملة الطائعين، وبراءةٌ من جملة العاصين.

أما ولاية الجملة: فهـــي المحبة لجميع أهل طاعـــة الله تعالى من الأولين والآخرين والظاهرين والباطنين والسابقين واللاحقين إلى يوم الدين.

أما براءة الجملة: فهي العداوة لجميع أهـــل معصية الله تعالى من الأولين والآخرين والظاهرين والباطنين والسابقين واللاحقين إلى يوم الدين.

وقوله: (فرضٌ وتوحيدٌ): أي أن ولاية الجملة وبراءة الجملة فريضتان من فرائض الدِّين، فهما من مقتضيات الإيمان والتوحيد؛ أي من مقتضيات الدِّين ومما لا يسع جهلهما ولا تركهما، ولا عذر لأحدٍ بتركهما، فيتساوى في ذلك العالم والجاهل.

وقوله: (عن الأجلَّة): أي هذا الحكم منقول عن الأجلَّة، ويريد الناظم بذلك مصدري التشريع الإســـلامي الكتاب العزيز والســـنة النبوية الشريفة، أو يريد بذلك أن هذا الحكـــم مما نقل بالإجماع عن الأجلَّة مـــن الأمة، وهم العلماء الربانيون الذين استنبطوا هذا الحكم من الكتاب والسنة وأجمعوا عليه.

وبعدما بيَّن القسم الأول وهو الولاية والبراءة بالجملة، وأنهما فرضٌ وتوحيدٌ على المكلف، بدأ بضرب أمثلة على أهل ولاية الجملة وبراءة الجملة فقال:

٤٧ ـ كَـــذَا وَلَايَتُكَ مَنْ فِـــي الذِّكْرِ أَثْـــنَـــى عَـــلَـــيْـــهِ رَبُّـــنَـــا بِالْبِرِّ

٤٨ ـ وَمِثْلُهَـــا بَـــرَاءَةٌ مِمَّـــنْ حُكِمْ عَلَيْـــهِ فِيـــهِ بِالضَّلَالِ وَوُسِـــمْ

وقوله: (كذا ولايتك من فـــي الذكر): أي ولايتك لكل مـــن ذكره القرآن (الذكر) الحكيم بالخير جملة، و(أثنى عليه ربنا بالبر) أي أثنى الله تعالى عليه بالخير والإحسان، فهو من أهل ولاية الجملة.

وقوله: (ومثلها براءة ممن حكم عليه فيه بالضلال ووسم): أي ومثل ولاية الجملة وبراءة الجملة ممن حُكِمَ عليه فيه (في القرآن) جملة بالضلال والعصيان، (ووسم) أي ووصف به؛ فإنه من أهل براءة الجملة.

وبعدما فَرَغَ من بيان ولاية وبراءة الجملة وهما القسم الأول من أقسام الولاية والبراءة، شَرَعَ الناظم في بيان القسم الثاني وهو ولاية وبراءة الأشخاص، فقال:

٤٩ - وَلَايَةُ الْأَشْخَاصِ فَرْضٌ عِنْدَنَا لِكُلِّ مَنْ وَفَّى بِدِينِ رَبِّنَا

٥٠ - وَمِثْلُهَا بَرَاءَةُ الْأَعْيَانِ وَهْيَ لِذِي كَبِيرَةِ الْعِصْيَانِ

وقوله: (ولاية الأشخاص): هي المحبة لشخص معين على سبيل الخصوص لوفائه بدين الله تعالى وطاعته له، (فرض عندنا لكل من وفى بدين ربنا): أي ولاية الأشخاص فرضٌ واجبٌ عندنا معاشر الإباضية، وحقٌ واجبٌ علينا من حقوق أهل الوفاء والطاعة، وولاية الأشخاص قسمان: أولهما: ولاية الحقيقة، وثانيهما: ولاية الظاهر.

فأما ولاية الحقيقة: فهي أن يرد نصٌ قطعيٌ بصلاح وطاعة شخصٍ بعينه أو شهد له بالسعادة في الآخرة سواء ذكر باسمه صريحًا أو كنيته أو وصفه.

وأما ولاية الظاهر: هي المحبة لمن ظهر منه الصلاح والطاعة سواء بالعيان أو الشهرة أو بشهادة العدول على صلاحه.

وقوله: (ومثلها براءة الأعيان): أي مثل ولاية الأشخاص براءة الأشخاص، (الأعيان) بمعنى الأشخاص أي كل واحد بعينه، أي كذلك براءة الأشخاص فرضٌ واجبٌ عندنا معاشر الإباضية في الحكم على أهل العصيان، وقوله: (وهي لذي كبيرة العصيان): أي براءة الأشخاص لصاحب الكبيرة، (ذي) بمعنى صاحب، أي مرتكب كبيرة من كبائر الذنوب ولم يتب منها وبقي مصرًا عليها، ولبراءة الأشخاص قسمان كذلك: أولهما: براءة الحقيقة، وثانيهما: براءة الظاهر.

فأما براءة الحقيقة: فهي أن يرد نصٌّ قطعيٌّ بعصيان شخص بعينه أو توعّد بالشقاء والعذاب في الآخرة سواء ذكر باسمه صريحًا أو كنيته أو وصفه.

وأما براءة الظاهر: هي البغض لمن ظهر منه ارتكاب الكبائر من الذنوب والإصرار عليها سواء بالعيان أو الإقرار أو بالشهرة أو بشهادة العدول على عصيانه.

وبعدما أنهى الناظم الكلام على الولاية والبراءة وأحكامهما بالجملة والأشخاص، شَرَعَ في بيان أحكام الوقف فقال:

٥١ ـ وَالْوَقْفُ فِيمَنْ جُهِلَتْ أَعْمَالُهُ فَرْضٌ، إِلَى أَنْ تَتَضِحْ أَحْوَالُهُ

وقوله: (**والوقف فيمن جهلتْ أعماله**): (الوقف): الوقوف عن الشخص وعدم الحكم عليه بولايةٍ ولا براءةٍ، وذلك لجهلٍ من جهة الواقف بحال الموقوف عنه، أو من جهة جهلِ حكم العمل الذي عمله والحدث الذي أحدثه، وقوله: (فرضٌ): أي أن الوقوف عن الحكم على الشخص المجهولة أعماله وأحواله فرضٌ واجبٌ؛ لأن الولاية والبراءة من مسائل الدِّين فلا يقومان على الظنيات، إنما يقومان على القواطع من الأدلة، فلهذا قالوا: البراءة وحدُّ السيف سواء، فلا يجوز البراءة من شخص لا تُعرف حاله، كما لا يجوز لك أن تدقَّ عنقه بالسيف بغير وجه حق، (**إلى أن تتضح أحواله**): أي غاية الوقوف إلى أن تتضح لك أحواله: أمطيعٌ هو فتتولاه، أم عاصٍ هو فتتبرأ منه، فإن لم تتضح لك حاله من حيث الطاعة والعصيان فهو عندك في الوقوف.

والوقوف أنواعٌ عديدة منبثقة من حالة الواقف تجاه الموقوف عنه أو تجاه أعماله المرتكبة، وأنواع الوقوف كالآتي[1]:

١ ـ **وقوف دين:** وهو الكف عن ولاية شخصٍ معينٍ أو البراءة منه ما لم تعلم حاله، فنقف عنه وقوف دين حتى نعلم حاله، فالوقوف عن مثل حاله

---

(١) انظر: السالمي، بهجة الأنوار، ص٢١١ وما بعدها.

واجب من مقتضيات الدِّين، إذ لا تجوز الولاية له ولا تجوز البراءة منه، فوجب شرعًا الوقوف عنه.

٢ ـ **وقوف رأي**: هو الوقوف عن ولي ثبت عندك ما أشكل عليك حكمه، أو أن يثبت عندك فعل شخص لكبيرة موجبة للبراءة، فتقف عنه حتى تستوفي الشروط الموجبة للبراءة منه، وتؤدي ما عليك تجاهه، من بيان حكم ما ارتكب، فقد يكون فعله ناسيًا أو جاهلًا أو لم تقم عليه الحجة بحكم ما ارتكب، ثم استتابته ثلاثًا، فإن لم يرعوِ عن غيه يُعدُّ حينها مصرًّا فتنقله من وقوف الرأي إلى البراءة منه، ولهذا الوقوف صور عديدة في الواقع.

٣ ـ **وقوف سؤال**: وهو أن يثبت عندك ارتكاب شخصٍ لشيءٍ تجهل حكمه، فتقف عنه حتى تسأل عن حكم فعله أو حكمه هو بعد فعله هذا، ووقوف السؤال متلازم مع وقوف الرأي كما ترى.

٤ ـ **وقوف إشكال**: أن يشكل عليك حال شخصين وليين ارتكبا حدثًا لا تدري أيهما المحق من المبطل، فيشكل عليك أمرهما فتقف عنهما.

٥ ـ **وقوف شكٍّ**: أن تشكَّ في ولاية وليٍّ لا يشكُّ مثل شكك، فتترك ولايته لهذا الشكِّ، وهذا النوع حرام لا يجوز فعله[1].

وبعدما أنهى الناظم تفصيل أحكام الولاية والبراءة والوقوف، لم يبقَ من أحكامها إلا أحكام صنفين: **أحكام الأطفال غير المكلفين، وأحكام نفس الإنسان مع نفسه**، ولهذا لم يغفُلهما الناظم فطرق أحكامهما مبيِّنًا لها بقوله:

٥٢ ـ وَوَالِ أَطْفَالَ الْوَلِيِّ وَقِفِ فِي طِفْلِ غَيْرِهِ، بِذَا الْقَوْلِ اكْتَفِ

وقوله: (ووالِ أطفال الوليِّ): أي ولاية أطفال المسلمين الذين يموتون في طفولتهم واجبة كولاية آبائهم، هذا فيمن لم يبلغ الحلم منهم ومات في

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ٢١٤.

طفولته؛ لأنهم على الفطرة وهم تبع لآبائهم؛ ولأن الله تعالى أخبرنا في كتابه بمصيرهم في الآخرة وهو الجنة، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، وولاية أطفال الولي من حقوقه على وليه كما أشار الناظم إلى ذلك في نظمه.

وقوله: (وقف في طفل غيره): حكم أطفال غير الأولياء الوقوف عنهم، لعدم ورود الدليل القاطع الذي يفصل الحكم فيهم، فاختار الناظم ورجَّح الوقوف عن غيره من أقوال العلماء في هذه المسألة، ويرى أن فيه سلامة وإلى ذلك يشير بقوله: (بذا القول اكتفِ): أي إن أخذتَ بهذا القول فهو يكفيك في دينك ففيه سلامة للدِّين، ووقوفٌ عند حدود غير المقطوع به من الغيبيات.

٥٣ ـ وَلَايَةُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ تَجِبْ ... وَلَوْ بِحَالٍ فِيهِ لِلذَّنْبِ رَكِبْ

٥٤ ـ وَفُسِّرَتْ بِطَلَبِ الْغُفْرَانِ ... لِمَا أَتَى مِنْ ذَنْبٍ أَوْ عُدْوَانِ

وقوله: (ولاية المرء لنفسه تجب): أي أنه مما يجب على الإنسان من أحكام الولاية ولاية نفسه على وجه الخصوص، فلا يجوز للإنسان البراءة من نفسه، فالبراءة منها تؤدي إلى إهلاكها وتركها في ضلالها، وليس هذا من مقاصد الشرع الحنيف، بل حفظ النفس من أهم مقاصد الشريعة الغراء، وجاءت النصوص الشرعية الكثيرة التي تبيِّن وتأمر الإنسان بالمحافظة على نفسه وإنقاذها من كلِّ ما يضرُّ بها فضلًا عن مهالكها، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، فبدأ بوقاية النفس من النار قبل الأهل، فكيف يقي غيره من لم يقِ نفسه المهالك، فالغريق لا ينقذ غريقًا من الغرق، فعلى هذا يكون حبُّ الإنسان نفسه وولايته لها واجبًا شرعيًّا عليه، فنفس الإنسان أعزُّ ما يملك في هذه الحياة، ولقد أصاب المجزَّ قول الشاعر:

لا ريــبَ فــي أن الحيــاة ثمينــةٌ لكنَّ نفســك مــن حياتــك أثمنُ[١]

وقوله: (ولو بحال فيه للذنب ركب): أي ولاية المرء لنفسه واجبة عليه ولو في حالة ارتكابــه الذنب، ولا يصح أن يتخلى عن ولاية نفســه ويغدو مُهلكًا نفســه، بل ارتكابه الذنوب ليس مسوغًا له بأن يُتلف نفســه بتركها وتسليمها الشيطان لقمةً سائغة، بل عليه أن يفيق من سكرة عصيانه وذنوبه، وأن ينتشل نفسه من وحْل الخطايا والمعاصي، وينقذها من براثن الذنوب، ويقودها إلى حظيرة الطاعة والقربات والطهارة والعفاف.

وقوله: (وفُسِّــرت بطلب الغفران لما أتى من ذنب أو عــدوان): التاء في (فُسِّرت) ضميرٌ عائدٌ إلى ولاية نفس المرء، أي فسَّر العلماء حقيقة ولاية نفس المرء بأنها طلبه المغفرة من الله تعالى لنفســه، فاســتغفاره من الذنوب التي ارتكبها والمعاصي التي اقترفها هي من دلائل وآثار ولايته لنفسه.

* * *

(١) أحمد قبش، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، باب: (الرفق واللين) البيت ينسب إلى القروي (المكتبة الشاملة).

الفصل الثالث

[في معرفة كبائر القلوب وسبيل التخلص منها]

٥٥ ـ وَصِحَّةُ الطَّاعَـاتِ بِالْإِخْلَاصِ وَالْعِلْمِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَعَاصِي
٥٦ ـ أَخْـطَـرُهَـا كَـبَـائِـرُ الْقُلُوبِ فَإِنَّهَـا مِـنْ أَخْبَـثِ الْعُيُوبِ

فقوله: (وصحة الطاعات بالإخلاص والعلم): يشير الناظم هنا إلى أن شرطي صحة العمل اللذين بهما قبولـه عند الله تعالى، هما: الإخـلاص لله تعالى في العمل، وأداء العمل بعلم ليكون على الوجه المشروع، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، وإن من أكثر ما يحبط العمل الصالـح فلا ينتفع به فاعله ارتـكاب الكبائر من الذنوب؛ لأن ارتكاب المعاصي بصفة عامة والكبائر منها مع الإصرار عليها بصفة خاصة ليس ذلك من التقوى في شيء، والله تعالى لا يتقبل إلا من المتقين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، فلهذا قال الناظم بعدما ذكر شرطي قبول العمل وصحته عند الله تعالى (والكفِّ عن المعاصي).

ومن هنا نقول أنه يُشترط لانتفاع المرء بأعماله الصالحة وثوابها ما يأتي:

١ ـ أن يكون العمل صالحًا أي موافقًا لشرع الله تعالى.

٢ ـ أن يكون العمل خالصًا لوجه الله تعالى.

٣ ـ عدم ارتكاب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر.

ثم أخذ يبيِّن أخطر المعاصي على الإنسان فقال: (أخطرها كبائر القلوب):

أي أن أخطر هـذه المعاصي المحبطة للأعمال الصالحة هـي الكبائر القلبية، (فإنها من أخبث العيوب): لأنها غير ظاهرة وإنمـا هي موجودة في القلب لا يطلع عليها أحدٌ من البشر، فهي أخطر المعاصي على صاحبها، وهو أول مَن يعاني ضررها ويقاسي لوعتها ويصطلي بنارها، فهي أخبث العيوب الفتَّاكة التي تفتك بصاحبها أولًا ثم غيره.

وبعد ذلك أخذ الناظم يبيِّن أنواع الكبائر القلبية من أجل أن يربأ الإنسان بنفسه عن الوقوع فيها، ومن أجل التطهر منها فقال:

٥٧ ـ وَالشِّـرْكُ أَكْبَرُ الذُّنُوبِ جَاءَ ذَا فِي خَبَرٍ عَنِ النَّبِيءِ الْمُصْطَفَى

فقوله: (والشرك أكبر الذنوب): أي أول المعاصي والكبائر القلبية وأخطرها على الإطلاق هو الشرك بالله تعالى، فهو أعظم من كل الذنوب، فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، فقد أكدَّ هذا المعنى بدخول حرف (إنَّ) وهو حرف توكيد، ودخول حرف (اللام) في قوله: ﴿لَظُلْمٌ﴾ وحرف اللام هنا حرف توكيد، وقوله ﴿عَظِيمٌ﴾ على وزن (فَعيل) وهي من أقوى صيغ المبالغة، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقوله: (جاء ذا فـي خبر عن النبي المصطفى): يشـير الناظـم إلى حديث رسول الله ﷺ الذي جاء فيه ذكر الكبائر: «الشـرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وقول الزور»[1]، وحديث رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثًا، قالوا: بلى يا رسـول الله، قال: «الإشـراك بالله، وعقوق الوالدين ـ وجلس وكان متكئًا فقال ـ ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»[2].

---

(١) صحيح البخاري، باب: قول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾، رقم (٦٨٧١)، صحيح مسلم، باب: بيان الكبائر وأكبرها. رقم (٨٨)

(٢) صحيح البخاري، باب: ما قيل في شهادة الزور رقم الحديث (٢٦٥٤)

٥٨ ـ ثُـمَّ الرِّيَاءُ وَالإِيَاسُ وَالْحَسَـدْ حَمِيَّةٌ وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ الصَّمَدْ

يواصل الناظم بيان بعض أنواع كبائر القلوب فيقول: (ثم الرياء والإياس والحسد حمية): فقوله: (الرياء): وهو القيام بالعمل ابتغاء وجه الناس، وهو قبيح مذموم منهي عنه قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [الأنفال: ٤٧]، وقال رسول الله ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به»[1]، أي يفضحه على رؤوس الخلائق بما فيه.

وقوله: (والإياس): ويقصد به القنوط من رحمة الله تعالى، فلا يجوز القنوط والإياس من رحمة الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ [هود: ٩]، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ [الإسراء: ٨٣]، وقال: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [فصلت: ٤٩].

وقوله: (الحسد): والحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير[2]، وهو قبيحٌ مقيتٌ، والحسدُ نار تشتعل في قلب الحسود، وهو أول من يحترق بها، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٥٤]، وقال رسول الله ﷺ: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»[3].

---

(١) صحيح البخاري، باب: الرياء والسمعة. رقم الحديث (٦٤٩٩).

(٢) قال الجرجاني في «التعريفات»، ص٩٢: الحسد: تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد.

(٣) مسند الربيع بن حبيب، باب: جامع الآداب، رقم (٦٩٦)

وقوله: (حمية): وهي العصبية الباطلة للنفس أو العرق أو القبيلة، وهي من شأن أهل الجاهلية، قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

يقول سماحة الشيخ الخليلي في «شرح غاية المراد»: «... وإن من شأن الحمية أن تدعو كل طائفة بأن تلتف حول نفسها وتدخل في حرب مع غيرها، ولو أيقن أفرادها أنها ظالمة وأن الحق في جانب غيرها، مع أن مجرد الركون إلى الظلم مهلكة، ولو كان ميلًا بالقلب من غير أن يكون له أثر على الفعل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]»[١].

وقوله: (والأمن من مكر الصمد): أي الأمن من عقوبة الله تعالى للظالم، قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، فالمكر المسند إلى الله تعالى إنما هو عقوبة للظالم[٢].

٥٩ ـ وَالْكِبْرُ وَالْمَكْرُ وَسُوءُ الظَّنِّ بِمُسْلِمٍ، وَالْحِقْدُ وَالتَّمَنِّي
٦٠ ـ لِلْكُفْرِ وَالْجَاهِ، وبُغْضُ الْمُسْلِمِ وَالْجَهْلُ بِالدِّينِ وَحُبُّ الْمُجْرِمِ

فقوله: (الكبر): وهو التعالي بالنفس عن الغير، والكبر يؤدي بالإنسان إلى ظلم غيره بأكل ماله أو هضم حقه، وما منع إبليس ـ لعنه الله تعالى ـ من أن يسجد لآدم عليه السلام إذ أمره الله بالسجود له إلا الكبر، قال الله تعالى مبينًا ذلك:

---

(١) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٦٧.
(٢) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٣٩.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١١، ١٢]، فمنعه الكبر عن تنفيذ الأمر فباء بوزره إذ طرده الله تعالى من رحمته ودار كرامته مبينًا أن سبب ذلك كله الكبر فقال: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

والمتكبر متطاول على الله تبارك وتعالى، فإن الكبرياء من خصائصه ﷻ، ففي الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما، قذفته في النار»[١]، ومعناه أن كلَّ واحدة من الصفتين خاصة به ﷻ، ليس لغيره منهما نصيب، كخصوصية أحدنا بردائه وإزاره، فلذلك كان حريًّا من تطاول على الله سبحانه بمنازعته إحداهما أن يقذفه في النار[٢].

وقوله: (المكر): هو إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر[٣]، وهو الخديعة والخبث، وقد يصل بالإنسان المكر والخديعة مرحلة عظيمة وخطيرة، أخبرنا الله تعالى عنها بأنها تكاد تزول منها الجبال الراسيات فقال سبحانه: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

وقوله: (وسوء الظن بمسلم): هو الظن السيء بالمسلم، ومعناه حمل تصرفاته على أسوأ المحامل وأرداها ولم لم تكن مقصودة في الحقيقة، وسوء الظن يقطع العلاقات الطيبة بين الناس، ويفرِّق الكلمة ويبعث في النفس الحسد والحقد، وقد حذَّر الله تعالى منه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، فلا يجوز إساءة الظن بالمسلم؛ لأن

---

(١) سنن أبي داود، باب: ما جاء في الكبر، رقم (٤٠٩٠).

(٢) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٢٥.

المسلم محمول على الأصل، والأصل أنه أهل لكلِّ خير وثقة، كما أن المسلم مأمورٌ بألا يُوقع نفسه في مواطن الشبهات والظنون، وإلا استحق ما يترتب على ذلك.

وقوله: (الحقد): هو طلب الانتقام[١]، وأساسه الغضب المكظوم والمحتقن في القلب لعجز التشفي ممن تُحمل له العداوة الباطنة[٢]، فالحقد آفة قلبية تودي بصاحبها إلى الجريمة النكراء التي يندم عليها فيما بعد، ولعلاج الحقد المتأجج في قلب الحقود عليه أن يكثر من الاستغفار في لحظة الإحساس بتأجج ناره في القلب، ويسأل الله تعالى اللطف بحاله، والشفاء من دائه العضال هذا.

وقوله: (والتمني للكفر والجاه): أي من الذنوب القلبية التي يجب على الإنسان عدم الوقوع فيها ومدافعتها إن طرأت، (تمني الكفر): أي يتمنى الإنسان أن يكون كافرًا أو يرجع إلى الكفر بعد الإسلام، وذلك بسبب ضغطٍ نفسي أو ظرفٍ وقع عليه، أو بسبب إنسانٍ مسلمٍ ذاق منه الويل، فيتمنى الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام، ولو كان ذلك في لحظة غضبٍ وعدم وعي، ولو كانت الحقيقة عدم رغبته في ترك الإسلام، فمجرد تمني الكفر لا يجوز قصده أو لم يقصده، (والجاه): المنزلة عند السلطان[٣]، لنيل المال والدنيا من وراء التقرب من الملوك والسلاطين، وقد حذَّر القرآن الكريم من ذلك لأنه يؤدي إلى الغرور والطغيان، قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۞ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦ ـ ٧].

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص٩٥.

(٢) انظر: الجرجاني، التعريفات، ص٩٥.

(٣) الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب: الهاء والجيم (هجو)، ج٤، ص٦٦.

وقوله: (وبغض المسلم): أي من معاصي القلوب بغض الإنسان المسلم على إسلامه وطاعته، إذ إن حقه الولاية وهي الحب في الله تعالى، فلا يجوز أبدًا بغض المسلم لطاعته وتدينه، والسخرية بالمسلم من صفات المجرمين فقد أخبرنا الله تعالى عنهم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣٢]، وهذا البغض إن كان بسبب تدينه واستقامته، أما ما عدا ذلك فلا، فقد يكون بين المسلمين تلاحي واشتداد في بعض أمور الدنيا فيتولد على إثره البغض والكره لبعضهما، فليس هذا هو البغض المقصود في بيت الناظم.

وقوله: (والجهل بالدِّين): الجهل آفة عظيمة وداءٌ عضال، وأقبحه الجهل بأمور الدِّين مما لا يسع المسلم جهله، فالجاهل بأمور دينه وعباداته يأتي بدعًا فيها، والله تعالى لا يرضى أن يُعبد بالجهل، فقد يخيل له الحق باطلًا والباطل حقًّا، فتنقلب عنده الموازين وتختل المعايير ويتخبط في دينه، فلا تستقيم له عبادة قط.

وقوله: (وحب المجرم): ومن أعظم كبائر القلوب أيضًا حبُّ المجرم المعتدي على حدود الله تعالى، فإن حبَّ المجرم ولاية له وتصويب لفعله إن كان ذاك الحبُّ بسبب الفعل الذي ارتكبه ذاك المجرم، فحقُّ المجرم العاصي لله تعالى ولرسوله ﷺ البغض له وهي البراءة القلبية، فالله تعالى حذَّر من الركون إليه والميلولة إليه بالقلب وعدَّ ذلك من أسباب الهلاك فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]، ولقوله ﷺ: «المرء مع من أحب»[1].

---

(١) صحيح البخاري، باب: علامة حب الله ﷻ، رقم الحديث (٦١٦٩) ـ صحيح مسلم، باب: المرء مع من أحب، رقم (٢٦٤٠).

٦١ - وَأَشَـــرٌ وَبَـــطَـــرٌ وَحُـــبُّ دُنْيَا، وَشُـــهْرَةٌ وَحَمْـــدٌ عُجْبُ

فقوله: (أشرٌ وبطرٌ وحبُّ دنيا): (الأشر): المرَح والبطر[1]، والفرح والتفاخر والتعالي قال الله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ [القمر: ٢٦]، وقال قوم قارون له عندما تفاخر وتكبر وفرح بما عنده من الكنوز: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، (والبطر): وهو الكبر والتعالي، وقد حذَّر رسول الله ﷺ من البطر بقوله: «ولا ينظر الله إلى من يجر إزاره بطرًا»[2]، ويأتي البطر بمعنى سوء استعمال النعمة[3]، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧].

وقوله: (وحبُّ دنيا): ومن آفات القلوب أيضًا حبُّ الدنيا والرغبة في الدوام بها وكراهية التخلي عنها، وهذا يقود إلى عدم الإقبال على الآخرة وعدم العمل لها، مع أن الدنيا هي فقط دار عبور ورحيل وعمل وابتلاء، لا دار بقاء ودوام وجزاء ثواب، وقد نعى الله تعالى على الذين يحبون الدنيا على الآخرة، فقال: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الرعد: ٢٦]، فنحب الدنيا بمقدار ما يدفعنا إلى العمل فيها للدار الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

---

(١) الفراهيدي، كتاب العين، باب: الشين والراء، ج٦، ص٢٨٤.

(٢) مسند الربيع بن حبيب، باب: في الثياب والصلاة فيها وما يستحب من ذلك، رقم الحديث (٢٧٢).

(٣) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٢٣١.

فقوله: (وشـــهرةٌ وحمدٌ عجبُ): أي وكذلك من آفـــات القلوب المهلكة لصاحبها حبُّ الشهرة، (والشهرة): هي الاشتهار وحب الظهور والسمعة، وهي آفة خطيرة في القلوب. (وحمد): والحمد هو الثناء على الجميل[١]، معناه حب الإنسان أن يُحمدَ من قبل الناس على ما فعل وعلى ما لم يفعل، وطلب حمد الناس على ما لم يفعله الإنسان أمر مذموم شرعًا قال الله تعالى: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ [آل عمران: ١٨٨]. (وعجبُ): والعجب هو: عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقًّا لها[٢]، ويُراد به هنا الإعجاب والغرور بالنفس والعمل لتصور الكمال فيه.

٦٢ ـ وَالشَّـــكُّ وَالْجَزَعُ ثُـــمَّ الرَّغْبَهْ وَشَـــهْـــوَةٌ وَغَـــضَـــبٌ وَرَهْـــبَـــهْ

فقوله: (الشكُّ): هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاكِّ[٣]، ويراد به هناك الشـــكُّ في المسلم وسوء الظن به مما يؤدي إلى التجسس عليه بغية الوقوف على ما يشكُّ فيه، (والجزع): وهو الإياس والقنوط من رحمة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال في معناه وهو الإياس: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، (والرغبة): هي الميل الزائد إلى الدنيا حتى يمتنع صاحبه من أداء ما عليه من الحق، ويحرص على أخذ حق غيره[٤]، قال الله تعالى في التوبيخ علـــى ذلـــك: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، وقال: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦].

وقوله: (وشـــهوة وغضبٌ ورهبه): (الشـــهوة): وهي ميل النفس إلى اتباع

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ٩٧.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ١٥٠.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١٣٢.

(٤) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٧١.

الملذات[١]، والشهوة تودي بصاحبها إلى تخطي حدود ما أحل الله تعالى إلى ما حرمه تعالى من الملذات، وكل ذلك بسبب العاطفة غير المنضبطة بضوابط الشرع والعقل، والعاطفة إن لم تحكم بعقلٍ وشرعٍ صارت عاصفة، (والغضب): هو انفعالٌ نفسي يدفع بصاحبه إلى الانتقام من الغير[٢]، والغضب ممقوت يدفع بصاحبه إلى ارتكاب ما لا تحمد عقباه، ولهذا حذَّر منه رسول الله ﷺ الرجل الذي استوصاه ـ أي طلب منه أن يوصيه ـ فقال له: «لا تغضب»[٣]، (والرهبة): هي الخوف المفرط الذي يصرف صاحبه عن الواجب[٤]، فالخوف المفرط يودي بصاحبه إلى ترك الحق أو عدم اتباعه أو ارتكاب المحرم خشية وقوع المخوف منه، كوأد الأولاد صغارًا خشية الفقر فعاب عليهم القرآن الكريم ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

٦٣ ـ فَهَذِهِ وَنَحْوُهَا فَرْضٌ عَلَى الْـ ـمُكَلَّفِ التَّطْهِيرُ مِمَّا قَدْ حَصَلْ
٦٤ ـ بِقَلْبِهِ مِنْهَا، مَعَ التَّحَلِّي بِضِدِّهَا مِنْ بَعْدِ ذَا التَّخَلِّي

فقوله: (فهذه ونحوها): أي هذه المعاصي القلبية التي ذكرناها في النظم وغيرها التي لم نذكرها على وجه التفصيل وهي متضمنة في المذكورات، (فرضٌ على المكلَّف التطهير مما قد حصل بقلبه منها): أي فرضٌ شرعيٌّ وواجبٌ متحتمٌ على المكلّفِ تطهير قلبه من هذه المعاصي القلبية المذكورة آنفًا وغيرها، حتى تزكو نفسه ويتطهر قلبه ويُقبل على الله تعالى وهو سليمُ القلب والسريرة.

وقوله: (مع التحلي بضدها من بعد ذا التخلي): أي يجب على الإنسان بعد ذلك التحلي بضدِّ هذه المعاصي القلبية المذكورة، ولا يكون

(١) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٧٢.
(٢) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٧٣.
(٣) صحيح البخاري، باب: الحذر من الغضب، رقم الحديث (٦١١٦).
(٤) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٧٢.

ذلك التحلي إلا بعد عمليـــة التخلي؛ إذ التخلي قبل التحلي، ثم شَـــرَعَ الناظم في بيان جملـــة من الطاعات والفضائل التـــي هي ضد المعاصي القلبية المذكورة فقال:

٦٥ ـ كَالْعِلْمِ وَالإِخْـــلَاصِ وَالْإِيمَانِ وَالصَّبْرِ وَالتَّفْوِيـــضِ وَالْإِيقَانِ
٦٦ ـ وَكَالرِّضَـــا وَالزُّهْـــدِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَـــى الْمُهَيْمِنِ الْقَدِيـــمِ الْأَوَّلِ
٦٧ ـ وَكَـــالتَّـــوَاضُـــعِ وَالاسْـــتِـــسْـــلَامِ لِأَمْـــرِ ذِي الْآلَاءِ وَالْإِكْـــرَامِ

فقوله: (كالعلـــم والإخلاص والإيمان): أي يجب علـــى المكلَّف التحلي بالعلم وهو ضد الجهل المذكور في المعاصي القلبية، (والعلم): إدراك المعلوم على ما هو به[١]، ويراد به هناك العلم المتعلق بالدِّين سواءً ما تعلق بالاعتقاد أو العمل أو الأخلاق، سواءً ما يتعلق بالتحلي أو التخلي، إذ الدِّين لا بدَّ لممارسه من إتقانه، ولا يمكنه إتقانـــه إلا بالعلم[٢]، (والإخـــلاص): وهو أن لا تطلب لعملك شاهدًا غير الله[٣]، ويراد به هنا إخلاص العمل لله تعالى وحده، وابتغاء ما عنده سبحانه، وعدم الإشراك معه غيره في العمل، والإخلاص سرٌّ بين العبد وربه لا يطلـــع على حقيقتـــه إلا الله تعالى، والإخلاص ضدُّ الرياء والســـمعة المذكورة فـــي المعاصي القلبيـــة، (والإيمان): هو الاعتقـــاد بالقلب والإقرار باللسان[٤]، والإيمان ضدُّ الكفر المذكور في المعاصي القلبية.

وقوله: (والصبر والتفويض والإيقان): (الصبر): هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله[٥]، فالشـــكوى لغير الله تعالى قد تقدح في صدق

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص٥٦.
(٢) الخليلي، شرح غاية المراد، ص١٠٧.
(٣) الجرجاني، التعريفات، ص١٨.
(٤) الجرجاني، التعريفات، ص٤٣.
(٥) الجرجاني، التعريفات، ص١٣٤.

الصبر: فالصبر التحمل وعدم البوح بألم المصيبة وتقبلها ابتغاءً لأجر الله تعالى الذي أعدَّه للصابرين، فقد قال ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧]، (والتفويض): هو الرضا بخِيرة الله تعالى له؛ لأنه العالم بمصالح خلقه[١]، وتفويض الأمر لله تعالى من علامات الإيمان الجازم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، (والإيقان): وهو العلم بحقيقة الشيء بعد النظر والاستدلال[٢]، ويراد به هنا اليقين والعلم الجازم، (واليقين): لغة: هو العلم الذي لا شكَّ معه[٣]، أي أن يتحلى الإنسان باليقين في مسائل الدِّين التي يدين لله تعالى بها؛ لأنها لا تحتمل الشكَّ والتردد، واليقين ضدُّ الشك المذكور في المعاصي القلبية.

وقوله: (وكالرضا والزهد): (والرضا): هو سرور القلب[٤]، ويراد به هنا سرور القلب وقبوله كل ما يأتي من عند الله تعالى من أمرٍ ونهي ونعمة ومصيبة وسرور وحزن وسراءَ وضراء، أي الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، وتفويض الأمر كل الأمر لله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧]، (والزهد) في الشيء: هو الرغبة عنه[٥]، ويراد به هنا الزهد عن التوسع فيما يسع تركه ولا يضر من الحلال، والزهد في الحرام وفيما في يد الناس من الرزق، فلا تمتد يد الإنسان ولا قلبه إلى ما رزق الله

---

(١) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١١٤.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ٣١٦ (بتصرف).

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٥٥.

(٤) الجرجاني، التعريفات، ص ١١٤.

(٥) الزمخشري، جار الله محمود، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج ١، ص ٤٢٧.

تعالى به غيره، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

وقوله: (والتوكل على المهيمن القديم الأول): (التوكل): هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس[1]، والتوكل على الله تعالى يقتضي الأخذ بالأسباب؛ لأن الله تعالى ناط الأمور بأسبابها، وأمر بالسعي في الأرض والابتغاء من فضله وهو من الأخذ بالأسباب[2]، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣]، وأمر مريم عليها السلام بهزِّ جذع النخلة، حيث يقول: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]، وما ذاك إلا من باب الأخذ بالأسباب، وإلا فإنه تعالى قادرٌ على رزقها من غير هزٍّ لجذع النخلة.

توكل على الرحمن في الأمر كله ... ولا ترغبن في العجز يوما عن الطلب
ألم ترَ أن الله قال لمريم ... وهزي إليكِ الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزه ... جنته ولكن كل رزق له سبب

وقوله: (وكالتواضع والاستسلام لأمر ذي الآلآء والإكرام): (التواضع): ويراد به هنا الخضوع والتطامن والذِّلة والافتقار لله تعالى، وأصله وضع النفس في منزلة أدنى من منزلتها التي تستحقها، (والاستسلام): مصدر استسلم، وهو من الانقياد والإذعان وقبول الشيء بلا تردد ولا شكٍّ، ويراد به هنا الخضوع والانقياد المطلق لأمر (ذي) أي صاحب، (الآلآء): صنوف النعم، (والإكرام): مصدر أكرم أي أنعم وتفضَّل، أي مما يجب على الإنسان التحلي به هو الانقياد والخضوع لأمر الله تعالى المنعم على عباده بصنوف النعم والمتكرم عليهم من فضله ورزقه.

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ٧٤.

(٢) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١١٤.

الفصل الرابع

[في الحذر من معاصي الجوارح وتهذيبها]

وبعد أن ختم الناظم في الفصل السابق بيان معاصي وذنوب القلوب وخطرها على المسلم، ووجوب تطهير القلوب منها ومعالجتها وبالتحلي بضدها من خصال الخير والفضل، شَرَعَ في هذا الفصل بنظم المعاصي المهلكة التي يأتيها الإنسان بجوارحه، فقال:

٦٨ ـ وَلِلْجَوَارِحِ مَعَاصٍ مُهْلِكَهْ فَاحْذَرْ رُكُوبَهَا تُوَقَّ الْمَهْلَكَهْ

فقوله: (وللجوارح معاصٍ مهلكه): (الجوارح): جمع جارحة وهي أعضاء جسم الإنسان، من يد ورجل وعين وأذن وأنف وفم... وغيرها، وسميت بالجوارح لأنها تكتسب الأفعال[١]، مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠]، (معاصٍ): جمع معصية وهي مخالفة الأمر قصدًا[٢]، ويراد بها هنا كل مخالفة شرعية نهى الله تعالى عنها ورسوله ﷺ، (مهلكة): من الهلاك والتردي، أي للجوارح معاصٍ مهلكة ومخالفات موبقة تردي بصاحبها في الهلاك؛ وذلك باستحقاقه العذاب جزاءً على المخالفة التي وقع فيها ما لم يقلع عنها ويتوب منها توبة نصوحًا.

---

(١) الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري الهروي ـ تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م، باب الدال والميم، ج ١٤، ص ١٦٩.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٢٠.

فقوله: (فاحذر ركوبها توق المهلكه): أي يجب على الإنسان المسلم أن يحذر من الوقوع في المخالفات وارتكاب معاصي الجوارح الظاهرة كما سبق التحذير عن معاصي القلوب الباطنة، (تُوَقَّ): من الوقاية، (المهلكة): الهلاك والعذاب، فإنه مَن حَذِرَ ارتكاب معاصي الله تعالى وقاه الله تعالى العذاب والهلاك، قال الله تعالى محذرًا من ذلك بقوله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]، وقال ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وبعدما نبَّه الناظم على أن للجوارح الظاهرة معاصيَ خطيرةً تؤدي بصاحبها إلى التهلكة، شَرَعَ في نظم أهمِّ وأخطر هذه المعاصي التي ترتكب عن طريق الجوارح، وبيان طرق معالجتها والتخلص منها فقال:

٦٩ ـ أَشَدُّهَا كَبَائِرُ الْعُدْوَانِ فِي الْمَالِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَبْدَانِ

٧٠ ـ تَوْبَتُهُ مِنْهَا بِالانْتِصَالِ مِنْ ذَا التَّعَدِّي أَوْ بِالاسْتِحْلَالِ

فقوله: (أشدُّها كبائر العدوان): أي أشدُّ كبائر الجوارح هي كبائر (العدوان): أي الاعتداء على الغير، وذلك لأنها ذنوب تتعدى نفس الإنسان إلى غيره، فالمعتدي يُلحِق الضرر بغيره ولا يكتفي بالإضرار بنفسه، وقد حذَّر الله تعالى من هذا الصنف من الذنوب على وجه الخصوص حينما قال: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، ففي هذه الآية نهي صريح ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟﴾، وموعظة وتذكير بالتقوى ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، ووعيد بشدة العقاب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، والله تعالى عندما يخبرنا عن المعتدين يصفهم بما يوحي بتعدي عدوانهم إلى غيرهم، فيصفهم بالمفسدين وليس بالفاسدين، لأنهم فاسدون مفسدون في الأرض: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

ومن أشدِّ مظاهر العدوان الذي يوقعه الإنسان بغيره العدوان (في المال): لأن الاعتداء على المال الذي اكتسبه المرء بتعبه فيُسلب منه عدوانًا وظلمًا في لحظة واحدة بغير وجه حق، لهو من أعظم مظاهر العدوان، والله تعالى نهى عن أكل أموال الناس بغير حق والتعدي عليها، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

ومن أشدِّ مظاهر العدوان الذي يوقعه الإنسان بغيره العدوان على الأعراض، (والأعراضُ) جمع عِرْض وهو الجسد[١]، والتعبير بالأعراض هنا تستعمله العرب من باب الكناية عن مغابن الجسد الذي يجب سترها ولا يجوز التعدي عليها.

(والأبدان): وهي جمع بدن ويراد به الجسم الخارجي للإنسان، أي من مظاهر العدوان الذي يوقعه الإنسان على غيره العدوان على الأبدان، فلا يجوز العدوان على الإنسان بإلحاق الضرر ببدنه، وقد حرَّم النبي ﷺ العدوان على هذه المظاهر الثلاثة في خطبته في حجة الوداع لما لها من عظيم الخطر، قال ﷺ: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»[٢].

وفقوله: (توبته منها بالانتصال من ذا التعدي أو بالاستحلال): أي أن توبة المعتدي من هذا العدوان الذي أوقعه على غيره في المال والعرض والبدن، تكون بأمرين:

---

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ـ غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العني، بغداد (العراق)، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج ٢، ص ٤٩٠.

(٢) صحيح البخاري، باب: قول النبي ﷺ: رب مبلغ أوعى من سامع، حديث رقم ٦٧، (٢٤/١).

أولهما: التنصل منه، أي التخلص بردِّ المظالم إلى أهلها، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الذنوب على وجهين: ذنب بين العبد وربه، وذنب بين العبد وصاحبه، فالذنب الذي بين العبد وربه إذا تاب منه كان كمن لا ذنب له، وأما الذنب بينه وبين صاحبه فلا توبة له حتى يرد المظالم إلى أهلها»(١).

وثانيهما: الاستحلال: وهي المحاللة وهي طلب المعتدي العفو والسماح والحل من ولي الحق فيسقط الحق بذلك، أو العفو والمسامحة من ولي الحق من غير طلب من المعتدي، كما قال الله تعالى عن مثل ذلك: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقال أيضًا: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

٧١ ـ فَاحْفَظْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّتِيمَهْ ... وَالْكَذْبِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَهْ

فقوله: (فاحفظ لسانك عن الشتيمه): ومن كبائر الجوارح كبائر جارحة اللسان، فإن اللسان صغير الجِرم عظيم الجُرم، وله آفات عظيمة تكبُّ صاحبها في نار جهنم على منخره كما جاء في حديث رسول الله ﷺ قوله لمعاذ بن جبل عندما سأله مستفهمًا متعجبًا: «وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟!» فقال له رسول الله ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم»(٢)، وأول هذه الكبائر اللسانية (الشتيمه): وهي السبُّ والشتم، قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»(٣)،

(١) مسند الربيع بن حبيب، باب: في الوعيد والأموال، حديث رقم ٦٩١.
(٢) سنن الترمذي، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم ٢٦١٦، (٥/ ١١ ـ ١٢).
(٣) صحيح البخاري، باب: ما ينهى من السباب واللعن، حديث رقم ٦٠٤٤، (١٥/٨) ـ صحيح مسلم، باب: بيان قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، حديث رقم ٦٤، (٨١/١).

وسبُّ الإنسان غيره مدعاة لتطاول الغير على ما هو أعزُّ على الإنسان، فلهذا نهى الله تعالى الذين آمنوا عن أن يسبوا آلهة المشركين خشية أن يتطاول أولئك على ذات الله تعالى بجهلهم انتقامًا لآلهتهم التي يعبدونها من دون الله تعالى، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وحذَّر رسول الله ﷺ من سبِّ الرجل أمه وأباه وذلك بتعريضهما للسبِّ من الغير بسبه آباء وأمهات أولئك فيسبون أمه وأباه، فقال ﷺ: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»[(١)]، ومن آفات اللسان وكبائره (الكذب): هو الكلام غير المطابق للواقع[(٢)]، وهو من أكبر كبائر اللسان ولا يفطر المسلم عليه، وهو من صفات المنافقين وشعبة من شعب النفاق كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: «ثلاثة من كن فيه فهو منافق حقًّا وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»[(٣)].

ومن آفات اللسان أيضًا (الغيبة): وهي بكسر الغين، وهي كما عرَّفها رسول الله ﷺ عندما سأل أصحابه عنها قائلًا: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»[(٤)]، وهي كبيرة من كبائر الذنوب حرمها الله تعالى بنصِّ كتابه فقال: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

---

(١) صحيح مسلم، باب: بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم ٩٠، (٩٢/١).

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ١٨٣ (بتصرف).

(٣) مسند الربيع بن حبيب، زيادات المسند، حديث رقم ٩٣٦.

(٤) صحيح مسلم، باب: تحريم الغيبة، حديث رقم ٢٥٨٩، (٢٠٠١/٤).

(والنميمة): وهي من الآفات اللسانية الخطيرة، (والنميمة) هي: نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد وإثارة الأحقاد، قال الله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]، والنميمة هي العَضْة، وفاعلها قتات كما جاء في الروايات الصحيحة عنه ﷺ منها: «ألا أنبئكم ما العَضْة؟ هي النميمة القالة بين الناس»[1]، وقال: «لا يدخل الجنة قتات»[2]، والقتاتُ هو النمام.

٧٢ ـ وَالْعَيْنَ صُنْهَا عَنْ مُحَرَّمِ النَّظَرْ كَنَظَرٍ لِفَرْجِ بُلِّغِ الْبَشَرْ

فقوله: (والعين صنها عن محرَّم النظر): أي أن العين من الجوارح التي تكتسب بها المعاصي، وعصيان العين يكون بالنظر بها إلى ما حرَّم الله تعالى ورسوله ﷺ النظر إليه، (كنظرٍ لفرج بُلِّغِ البشر): أي كالنظر إلى فروج البالغين من بني البشر الذين لا يحل للإنسان النظر إلى عوراتهم على سبيل العمد، وقس على ذلك كل نظرٍ بشهوةٍ إلى عورةٍ وعلى سبيل التعمد، وكانت تلك العورة مما لا يحل للناظر النظر إليها، فيجب على المسلم غض البصر عن عورات الناس، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣٠، ٣١]، ويقاس على عورات الناس عورات البهائم، فلا يجوز النظر إليها بشهوة وتلذذ.

٧٣ ـ وَالْأُذْنَ عَنْ سَمَاعٍ كَالْغِنَاءِ وَاللَّهْوِ وَالنَّوْحِ مِنَ النِّسَاءِ

فقوله: (والأذن عن سماعٍ): أي وصُنِ الأذنَ عن الاستماع إلى ما حرَّم الله تعالى ورسوله ﷺ من المعاصي المسموعة، (كالغناء): والغناء هو أصوات الطرب عند النغمة، وهو مفضٍ إلى إثارة غرائز شهوات الإنسان الكامنة، فالغناء

---

(١) صحيح مسلم، باب: تحريم النميمة، حديث رقم ٢٦٠٦، (٤/٢٠١٢).

(٢) صحيح البخاري، باب: ما يكره من النميمة، حديث رقم ٦٠٥٦، (٨/١٧)

رقية الزنى أي موصل إليه، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، (واللهو): وهو الشيء الذي يتلذذ به الإنسان فيلهيه ثم ينقضي[١] ولا يجني من ورائه فائدة ولا منفعة، فعلى المسلم أن يجتنب كل ما يلهيه عن ذكر الله وعن الصلاة من لهو الحديث وغيره، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

(والنوح من النساء): أي وكذلك صُنِ الأذن عن الاستماع إلى نواح النساء، وكان الناس في الجاهلية تنصبون النوائح ينحن موتاهم ويندبنهم، وكانت النوائح يترنمن بالنواح وكل ذلك لا يجوز، وبما أنه لا يجوز النواح كذلك لا يجوز الاستماع إليه، لأن النياحة على الموتى حرام ملعون فاعلها، قال رسول الله ﷺ: «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: صوت مزمار عند نغمة، وصوت مرنة عند مصيبة»[٢].

٧٤ - وَالْبَطْنَ عَنْ أَكْلِ طَعَامٍ حُظِرَا وَشُرْبِ مَا مِنَ الشَّرَابِ حُجِّرَا

فقوله: (والبطن عن أكل طعامٍ حظرا): أي وصُنِ البطنَ عن أكل كل طعامٍ محظورٍ ممنوعٍ أكله شرعًا، جاء ذلك في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله المصطفى ﷺ أو أجمعت عليه الأمة الإسلامية لثبوت ضرره.

(وشرب ما من الشراب حجرا): أي وكذلك صُنِ البطنَ عن شرب كل مشروب ممنوعٍ شرعًا، (حجرا): من الحجر أي المنع، فأصبح محجورًا تناوله، جاء ذلك في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله المصطفى ﷺ أو أجمعت عليه الأمة الإسلامية لثبوت ضرره، ثم أخذ الناظم يمثل بأمثلة لما حَرُم أكله وشربه فقال:

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ١٩٤.

(٢) مسند الربيع بن حبيب، باب: في المحرمات، حديث رقم ٦٣٦.

٧٥ ـ كَنَجَسٍ وَمَيْتَةٍ وَمَيْسِرٍ رِبًا، وَمَغْصُوبٍ وَكُلِّ مُسْكِرِ

فقوله: (كنجسٍ): هو كل ما كان مستقذرَ العين أو الحال، كأعيان النجاسات مثل الدم والبول والغائط والمني والقيء وغيرها، (وميتة): والميتة هي الحيوانُ الذي يموت حتفَ أنفه، وكذا ما لم تلحقه الذكاة أي قُتِلَ على هيئة غيرِ مشروعة إما في الفاعل أو في المفعول[١]، (الميسر): اللعبُ بالقِداح وهو السهامُ قبل أن تُنصل وتُراش[٢]، وكل هذه من عادات الجاهلية المقيتة التي جاء الإسلام باجتثاثها وإبطالها، (الربا): لغة: الزيادة، وفي الشرع: هو فضلٌ خالٍ عن عوضٍ شُرِط لأحد المتعاقدين[٣]، أي هو الزيادة المأخوذة فوق رأس المال بغير وجه حق، والربا المحرم معروفٌ، (ومغصوبٍ): الغصب: في اللغة: أخذُ الشيء ظلمًا مالًا كان أو غيرَه، وفي الشرع: أخذ مال متقومٍ محترم بلا إذن مالكه بلا خُفية، ويقال: للآخذ: غاصبٌ وللمال المأخوذ: مغصوبٌ، ولصاحبه: مغصوبٌ منه[٤]، ويراد به هنا كل ما كان مسلوبًا غصبًا من مال سواء ما يؤكل أو يشرب أو ينتفع به، (وكل مسكر): المسكر: كل ما أسكر من الشراب، ويراد به هنا الخمر وكل ما أسكر ولو لم يكن خمرًا، لقول النبي ﷺ: «كل شراب أسكر فهو حرام»[٥]، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: ٣]، ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

---

(١) البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٢٢.

(٢) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ٢٢٢.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١١٢.

(٤) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ١٥٨.

(٥) مسند الربيع بن حبيب، باب: في الأشربة والخمر والنبيذ، حديث رقم ٦٢٩.

وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠]، فيجب صون النفس عن كل ما لم يذكر من المحرمات الأخرى.

٧٦ - وَالْفَرْجَ عَنْ كَشْفٍ وَعَنْ زِنَاءِ وَعَنْ لِوَاطٍ وَعَنِ اسْتِمْنَاءِ

فقوله: (والفرج عن كشفٍ): أي يجب أيضًا صون الفرج، (والفرج): من الإنسان العورةُ ويطلق على قُبُل الرجل والمرأة[١]، فيجب صون الفرج عن الأنظار، فلا يجوز لأحد كشف عورته لأحدٍ لا يحل له كشف عورته له، (وعن زناء): أي صُنِ الفرج عن الزنى، (والزنى): الوطء في قُبُلٍ خالٍ عن ملك وشبهة[٢]، وهو إتيان امرأةٍ بالحرام كما تؤتى المرأة بالحلال، والمراد به التقاء الختانين، بل في هذا المقام يراد بالالتقاء ومقدماته كل ذلك منهي عنه، والله تعالى حذَّر من الاقتراب من الزنى فضلًا عن الوقوع فيه فقال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢]، وغُلِّب استعمال مصطلح الزنى على إتيان الإناث دون الذكران، (وعن لواط): أي ويجب صون الفرج عن اللواط، (واللواط): الإتيان في الدبر ووطؤه وهو حرام نقلًا وعقلًا[٣]، وغُلِّب استعمال هذا المصطلح على إتيان الذكران دون الإناث، قال الله تعالى في ذمِّ هذه الفعلة التي كان يأتيها قوم لوط عليه السلام فنجاه الله تعالى من شرهم: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف: ٨٠، ٨١]، (وعن استمناء): وهو إخراج المني بالكف[٤]، وهو ما يسمى بالعادة السرية في المصطلح المعاصر، وهو حرام.

---

(١) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ١٦٣.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ١١٨.

(٣) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ١٨٩.

(٤) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ٢٦.

والخلاصة: يجب على المسلم صون فرجه عن كل ما حرَّم الله تعالى، فلا يصيب بفرجه شيئًا محرَّمًا عليه، إلا مع زوج أو ملك يمين كما أباح الله تعالى ذلك حينما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المعارج: ٢٩ ـ ٣١].

وبعدما فرغ الناظم من ذكر كبائر الجوارح من الذنوب والمعاصي وحذَّر منها، شَرَعَ في بيان النصائح بالتحلي بفضائل الأمور ومعالي السجايا ومحاسن الأخلاق، فقال:

٧٧ ـ وَالْـتَـزِمِ الْـعَـفَـافَ وَالْـحَـيَـاءَ وَالصِّـدْقَ وَالْإِغْضَـاءَ وَالْوَفَاءَ

فقوله: (**والتزم العفـاف والحياءَ**): أي مما يجب على المسـلم التحلي به التزام العفاف، (**والعفاف**): يراد به هنا الشرف والنزاهة والطهر، والعفيف من يباشـر الأمور على وفق الشـرع والمروءة[1]، ولازم أيضًا الحياء، (**والحياء**): انقباض النفس من شيء وتركه حذرًا عن اللوم فيه، وهو نوعان: **نفساني**: وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بين يدي الناس، **وإيماني**: وهو أن يمتنـع المؤمن من فعل المعاصي خوفًا من الله تعالى[2]، والحياء شـعبة من شـعب الإيمان كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»[3].

فقولـه: (**والصدق والإغضـاء والوفـاء**): أي والزم في حياتـك الصدق، (**والصدق**): هو ضدُّ الكذب، وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان، ومن صفات المؤمن قول الصدق في كل موطن وعلى كل حال، فالصدق منجاة في الدنيا

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ١٥٤.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ٩٩.

(٣) صحيح البخاري، باب: أمور الإيمان، حديث رقم ٩، (١١/١) ـ صحيح مسـلم، باب: شعب الإيمان، حديث رقم ٣٥، (٦٣/١).

والآخرة، فقد أخبرنا الله تعالى عن الصدق كيف ينفع أصحابه يوم القيامة فقال: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»[1].

ويتحلى المسلم بالإغضاء، (والإغضاء): من الغضِّ، وهو إدناء الجفون، ويراد به هنا غضُّ النظر عما لا حاجة في النظر إليه ولا مصلحة، وغضُّ البصر من سمات المؤمن الصالح المخبت، فلا ينبغي للمسلم التوسع في النظر فيما لا ضرورة ولا حاجة في النظر إليه، فإن هذا التوسع سيؤدي بالإنسان إلى التطاول بنظره إلى الحرام والعياذ بالله تعالى، ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١].

(والوفاء): أي يلتزم المرء الوفاء ويتحلى به، (والوفاء): ضد الغدر، وهو: ملازمةُ طريق المساواة ومحافظة العهود وحفظ مراسم المحبة والمخالطة سرًا وعلانية حضورًا وغيبة[2].

٧٨ ـ وَلَازِمِ الْإِحْسَانَ لِلْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ثُمَّ الْاَقْرِبَاءِ

فقوله: (ولازم الإحسان للآباء والأمهات): أي مما يجب على المرء المسلم التحلي به وملازمته البر والإحسان للوالدين (الأب والأم)، فقد وصى الله تعالى بهما وأمر بالإحسان إليهما، بل وأعظم من ذلك قرن طاعتهما والإحسان إليهما

---

(١) صحيح البخاري، باب: قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩] وما ينهى عن الكذب، حديث رقم ٦٠٩٤، (٢٥/٨) ـ صحيح مسلم، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، حديث رقم ٢٦٠٧، (٢٠١٣/٤).

(٢) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ٢٣٨.

بحقه الواجب لـه وحده لا لغيـره، حيث يقـول ﷻ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١]، ليدله على المنشـئ الأول (وهو الله تعالى خالقه) والمربي الثانـي (والديه اللذين ولداه)، ليقوم بواجب العبودية لمن خلقه وسواه، وبواجب الطاعة لمن خدمه ورباه، وفي قرن الإحسـان إليهما بحق الله تعالى في العبادة وعدم الإشـراك به دليلٌ واضحٌ لعظيم حقهما، (ثم الأقرباء): وبعد الوالدين يأتي باقي الأقرباء من أولاد وإخوة وأعمام وأخوالٍ وغيرهم، فالبر والإحسان إليهم كذلك مما ينبغي للمسلم التزامه.

٧٩ ـ وَجَامِـلِ النَّاسَ بِقَوْلٍ حَسَـنٍ وَاطْلُبْ مِـنَ اللهِ الْعَظِيمِ الْمِنَنِ

٨٠ ـ غُفْرَانَـهُ لِمَا مَضَى مِـنْ زَلَلِكْ وَعِصْمَةً فِيمَـا بَقِي مِنْ أَجْلِكْ

فقولـه: (وجامل الناس بقـول حسـنٍ): أي عامل بقية النـاس جميعًا بالمعاملـة الجميلة والقول الحسـن، فإن الله تعالـى يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، ولم يقل وقولوا للمسلمين فقط بل لكل الناس، ويقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

فقوله: (واطلب من الله العظيم المنن غفرانه لما مضى من زللك): أي مما ينبغي أن يلازمه الإنسان المؤمن صادق الإيمان هو دعاء الله تعالى أن يغفر له ذنوبه وما كان من أخطائه وآثامه وزلـله، فإن التوبة والإكثار من الاستغفار من صفات المؤمنين الصادقين، فإن الله تعالى عندما خاطب بالتوبة لم يخاطب بها الناس جميعًا إنما خاطب بها المؤمنين؛ لأنهم أسـرع استجابة لهذا الخطاب، فقال الله تعالـى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا

وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٨]، ويقول: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

وقوله: (وعصمة فيما بقي من أجلك): أي ويسأل الله تعالى أن يعصمه من المعاصي الكبائر والصغائر منها، ومن سائر الذنوب فيما بقيَ له من عمر في هذه الحياة الدنيا حتى يلقى الله تعالى طاهرًا من كل معصية، تائبًا من كل خطيئة، فيسعد بلقاء الله تعالى، ويرجو بذلك جزيل ثوابه وعظيم نواله وفسيح جناته، نسأل الله تعالى لنا ولكم ذلك.

* * *

خاتمة البحث

بعد هذه الجولة العلمية التي قضيناها مع منظومة «خلاصة المراقي» التي تتميز بسلاســتها ورصانة أبياتها وجزالة معانيها، فهي مع كونها تحمل رسالة تدعو مــن خلالها الأجيــال إلى تعميق الصلــة بالله تعالى مــن خلال غرس مقتضيات الإيمان ولوازمه في النفوس، وإذكاء روح الفضيلة ومعالي الأخلاق، كذلك تحمل المنظومة في طياتها الحس الأدبي المرهف والمضمخ بالبلاغة وحسن السبك ودقة النظم.

وفي ختام جولتنا هذه لا يسعني إلا أن أضع بين يد القارئ الكريم بعض النتائج التي وقفنا عليها من خلال شــرحنا للمنظومة، وهي متمثلة فيما يأتي من نقاط:

ـ مدى اهتمام علمائنا بمسائل الدين تحريرًا وتدوينًا، نظمًا ونثرًا، مما يدل على الاهتمام البالغ الذي يولونه لعلم العقيدة والتوحيد.

ـ إن بيان ما يجب على المكلف اعتقاده في حياته من أهم الأمور التي يراعيها المكلَّف أول تكليفه، ولا سيَّما فيما يتعلق بمعرفة الله تعالى وصفاته وأســمائه، وما يجوز في حقه ومــا لا يجوز، حتى يؤدي المســلم الواجب العقدي المتحتم عليه خير أداء، ويُسقط تبعة التكليف بطريقة صحيحة، حتى يعيش موفيًا بدين الله تعالى، ديِّنًا الدينونة الحقة، فيعيش ويموت على الوفاء بدين الله تعالى.

ـ إن من أهم القضايا التي يركز عليها علماؤنا والتي يولونها الاهتمام البالغ هي قضية تنزيه الله تعالى غاية التنزيــه، ويؤكدون على ذلك كما رأينا في هذه المنظومة المباركة.

ـ الاهتمام بالإيمانيــات، كالإيمان بالأنبياء والرســل والملائكة والكتب واليوم الآخر والقضاء والقدر، من الأمور التي ترتكز عليها صحة الاعتقاد عند علماء الأمة الإسلامية.

ـ الولاية والبراءة لاقت حضورًا واســعًا في منظومتنــا هذه، فهما كما هو معلوم فريضتان على المكلَّف لا يسعه جهلهما ولا سيَّما ولاية وبراءة الجملة لأنها من مقتضيات الإيمان.

ـ العقيدة منهج حياة وميثاق غليظ بين الإنسان وربه تبارك وتعالى، ينتقض بالمعاصي والفسوق، لهذا عمد شيخنا في نظمه إلى ذكر أهم الكبائر الموبقة التي تهدُّ الإيمان هدًّا فتقوض أركانه وتزلزل كيانه، فلا يستقيم حال صاحبه.

ـ إن أمراض القلوب هي من الأدواء المميتة والســموم القاتلة التي تودي بإيمان المســلم، وتحبط أعماله الصالحة، ولا ســيَّما أنها غالبًا ما تكون غير ظاهرة فقد تخفى حتى على المرء نفسه والعياذ بالله تعالى، فلا بدَّ للمسلم من الحذر منها، والديمومة على مراقبة القلب وتفتيشه باستمرار.

ـ وإذا كانت القلوب الغائرة تعمل وتكتسب الســيئات فما كان من ظاهر أبداننا أقرب إلى تعاطي الجرائم والمعاصي، فإن الجوارح الخارجية الظاهرية ليست بأقل من القلوب في تعاطيها هذه الذنوب.

لهذا كانت وقاية الجوارح من المعاصي أمرٌ غايةٌ في الضرورة والأهمية، لذلك اعتنت الشريعة الغراء بفطم هذه الجوارح وكبح رغباتها والحدِّ من تجاوزاتها بما وضعته من سبلٍ نافعة وأدوية ناجعة لمعالجة وكبح ثائرة هذه الجوارح.

هذا وأسال الله تعالى الكريم أن يقينا شر المعاصي وسوء الآثام، وإن كان من وصايا يوصي بها الباحث في آخر هذا المطاف، فإني أوصي بالآتي:

ـ تشـــجيع طلاب العلم المبتدئين على دراســـة هـــذه المنظومة وحفظها وفهمها الفهم الذي يمكنهم من العمل بها في ميدان الحياة، وأن يجعلوا هذه القواعد نصب العين وملأ الأذن.

ـ كما أوصي بخدمة هذا الشرح المتواضع على هذه المنظومة وجعله مقررًا يسير جنبًا إلى جنبٍ معها بالنسبة لطلاب العلم المبتدئين.

هذا وأســـأل الله العلي القدير أن يبارك الجهود في خدمـــة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشـــر الخير بين الناس، ونســـأله تعالى الإخـــلاص في القول والعمل، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الفهارس العامة

وهي كالآتي:

١ ـ فهرسة المصادر والمراجع.

٢ ـ فهرسة الآيات القرآنية.

٣ ـ فهرسة الأحاديث النبوية.

٤ ـ فهرسة أبيات الشعر.

٥ ـ فهرسة الأعلام المترجم لهم.

٦ ـ فهرسة موضوعات البحث.

فهرسة المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ)، **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ)، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، خرج أحاديثه وعلق عليه: عصام الديـــن الصبابطي، دار الحديث (القاهرة)، طبعة سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **غريب الحديث**، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العني، بغداد (العراق)، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٥) ابن حبان، محمد بـــن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بـــن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ـ **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٦) أبو داود، ســليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شــداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ـ **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

٧) أبو ريّه، محمود أبو رية، **من رسائل الرافعي**، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية: ١٩٦٨م.

٨) الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري الهروي ـ **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

٩) البخاري، محمد بن إســماعيل أبو عبــد الله البخاري الجعفي، **الجامع المســند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

١٠) البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ـ **التعريفات الفقهية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١١) البوصافي، راشد بن ســالم بن راشــد، **البلاغ المبين في اضطراب أحاديث رفع وقبض اليدين**، الطبعة العمانية الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٢) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٤) الجهضمي، زايد بن سليمان بن عبد الله، **من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان**، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٥) الحميري، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ)، **شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم**، تحقيق حسين عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر (دمشق ـ سوريا)، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٦) الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان ـ **جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل**، مكتبة الاستقامة، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٧) الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان، **شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (مكتب الإفتاء)، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٨) الربيع بن حبيب، **الجامع الصحيح، مسند الإمام الربيع بن حبيب**، دار الحكمة ـ بيروت ـ دمشق، ومكتبة الاستقامة ـ سلطنة عمان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٩) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بحواشيه الأربعة كتب)، رتبه وضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٠) الزمخشري، جار الله محمود، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢١) السالمي، عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ)، **بهجة الأنوار**، مراجعة سلطان بن مبارك الشيباني، تحقيق اللجنة العلمية بموقع بصيرة، مكتبة خزائن الآثار، الراعي الإعلامي موقع بصيرة الإلكتروني، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٢٢) السالمي، عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ)، **مشارق الأنوار**، تعليق أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، بدون رقم طبعة.

٢٣) السالمي، عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ)، **طلعة الشمس شرح شمس الأصول**، تحقيق عمر حسن القيّام، مكتبة الإمام السالمي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.

٢٤) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية ـ بيروت، بدون ذكر الطبعة.

٢٥) الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون ذكر الطبعة.

٢٦) قبش، أحمد قبش بن محمد نجيب، **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي** (المكتبة الشاملة الإلكترونية).

٢٧) القنوبي، سعيد بن مبروك بن حمود، **دروس صوتية في شرح كتاب بهجة الأنوار للإمام السالمي**، تسجيل اللجنة العلمية بمعهد العلوم الشرعية.

٢٨) عتر، نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، دار الفكر (بيروت ـ لبنان)، الطبعة التاسعة والعشرون ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٩) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٠) محمد بن موسى باباعمي، إبراهيم بن بكير بحاز، مصطفى بن صالح باجو، مصطفى بن محمد شريفي، **معجم أعلام الإباضية ـ قسم المغرب الإسلامي**، مراجعة محمد صالح ناصر، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الطبعة العربية غرداية الجزائر، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، دار الغرب الإسلامي.

٣١) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) دار الدعوة.

٣٢) المعولي، المعتصم بن سعيد بن سيف، **المعتمد في فقه الصلاة**، مكتبة الأنفال، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٣) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، **إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق** ﷺ، حققه وعلق عليه الدكتور نور الدين عتر، الطبعة السابعة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٤) اليزجني، الحاج صالح بن عمر لعلي (ت: ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) ـ **خلاصة المراقي**، اعتنى بإعادة طبعها جابر بن باسعيد بن موسى الحاج اسعيد، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

* * *

فهرسة الآيات القرآنية

٢٠	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٦٨
٢١-٢٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ...﴾	٧٢
٥٥	﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾	٦٦، ٧٣
٨١	﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾	٨٦
٨٣	﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	١٢١
١٥٥	﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾	١٠٨
١٧٠	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ﴾	١٠٠
١٧٨	﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	١١٣
١٨٧	﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾	٤٢
١٨٨	﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾	١١٢
١٩٥	﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾	٩٥
٢٢٩	﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾	٤٢
٢٣٧	﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾	١١٣
٢٦٤	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ﴾	٩٩
٢٨٢	﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	٥٢
٢٨٥	﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾	٧٩
٩	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾	٨٧
١٩	﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	٤٤
٧٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	٧٠
٨٥	﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	٤٤
١٤٤	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾	٤٤
١٦٤	﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ﴾	٤٧
١٨٨	﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾	١٠٥

١٤	﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا﴾	٨٦
٢٩	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	٩٥
٤٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾	٩٨
٥٤	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾	٩٩
١٢٤	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾	٨٥
١٣٩	﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾	٣٨
١٦٣	﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٤١
١٦٣-١٦٥	إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	٧٩
١٦٥	﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ﴾	٤١
٢	﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾	١١١
٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾	٤٤، ١١٧
٢٧	﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	٩٧
٦٤	﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾	١١١
٩٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾	١١٨
٩٢	﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟﴾	١١١
٩٧	﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	٦٣
١٠٤	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا﴾	١٠٠
١٠٥	﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٨٠
١١٩	﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾	١٢٠
٦٠	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾	١١٠
١٠٠	﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	٨٤
١٠١	﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾	٧٤

١٠٢	﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾	٣٨، ٥٨، ٦٣، ٨٣
١٠٣	﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾	٦٦، ٦٨
١٠٧	﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْ﴾	٦٢
١٠٨	﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	١١٤
١١١	﴿مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾	٦٢
١١٢	﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾	٦٢
١٢٢	﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾	٤٧
١٣٧	﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾	٦٢
١٥١	﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡ﴾	٨٦، ١٢١
١٥١	﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ﴾	١٠٦
١٦٠	﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾	٨١
[illegible]	[illegible]	[illegible]
١١	﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾	١٠١
١٣	﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾	١٠١
٢٨	﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾	٨٦
٣٣	﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾	٨٦
٣٨	﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا﴾	٦٧
٦٩	﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	٣٨
٨٠-٨١	﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ...﴾	١١٨
٩٩	﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾	١٠٠
١٤٣	﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾	٦٦، ٦٩
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤٧	﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا﴾	٩٩، ١٠٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٨	﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾	١٠٥
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦٤	﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾	٨٧

٩	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾	٩٩
١١٣	﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾	١٠٠، ١٠٣
٦٧	﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾	١٠٨
٨٧	﴿وَلَا تَايْئَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَايْئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾	١٠٥
٨٧	﴿إِنَّهُ لَا يَايْئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾	٩٩
٢٦	﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾	١٠٤
٤٦	﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾	١٠١
٥٣	﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾	٣٩
٧٨	﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾	٦٣
٩٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾	٨٥، ٨٦
١٥	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	٤١
٣٢	﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾	١١٦، ١١٨
٤٤	﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ﴾	٧٣
٨٣	﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾	٩٩
٣٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٨٥
١١٠	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾	٩٧
٢٥	﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾	١٠٩
١٣	﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾	٤٤
١٣١	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾	١٠٩، ١٢٠

٩٢	﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾	٧٣
٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾	٨١
١٨	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٧٣
٥٢	﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾	٧٣
٣١	﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	١٢٢
٣٠-٣١	﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾	١١٥
٦٣	﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾	١١١
٥٨	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾	٣٨
٦١	﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ ﴾	٦٧
٥٨	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾	١٠٤
٧٦	﴿ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾	١٠٤
٧٧	﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾	١٠٤
٦	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾	١١٦
١٣	﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	٩٨
٣٦	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾	١٠٨
٤٠	﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾	٤٤، ٧٦
٤٣	﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾	٤٨
٥٦	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾	٤٤

٣	﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	٦٣
٢٨	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	٧٦
١٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	٧٤
٧٩	﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٤٣
١٠٩	﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾	٤٣
١٢٠	﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾	٤٣
١٣٠	﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾	٤٣
١٨١	﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٤٣
٩	﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٥١
٥٣	﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾	١٠٥
٦٧	﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٦٥
٣	﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾	٤٠
٢٠	﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	٦٨
٣٤	﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾	١٢١
٤٩	﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾	٩٩
١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	٥٩، ٦٥
١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾	٥٩
٢	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ﴾	٤٤
٦	﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾	٨١
١٩	﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	٥٨

٢٦	﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾	١٠٠
٢٩	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾	٤٤
١٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾	١٠١، ١١٤
١٢	﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾	١١٤
٢٩	﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	٨٧
٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٧٣
٥٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾	٤٠
٢١	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	٩٥
٥٥	﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾	٣٨
٢٦	﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾	١٠٤
١٠	﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾	٤١، ٥٣
١٣	﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	٣٨
٢٦- ٢٧	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾	٣٨
٣١	﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾	٧٦
١١	﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾	٥١
٢-٣	﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾	١٠٩
٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾	٨٠، ٩٥
٨	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾	١٢٢

[illegible]	[illegible]	[illegible]
١١	﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾	١١٥
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٩-٣١	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ ﴾	١١٩
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٣	﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾	٨٦
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٢-٢٣	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	٧٠
٢٢-٢٥	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾	٧٠
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٠	﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ ﴾	٦٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢١-٢٢	﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِّلطَّاغِينَ مَـَٔابًا ﴾	٨١
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٩-٣٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا انقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾	١٠٣
[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٦	﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴾	١٠٥
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦-٧	﴿ كَلَّآ إِنَّ الْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَىٰٓ ﴾	١٠٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥	﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	٦٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧-٨	﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾	٨٠
[illegible]	[illegible]	[illegible]
١-٤	﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ ... ﴾	٧٣
[illegible]	[illegible]	[illegible]
١	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	٦٢
١-٤	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ... ﴾	٥٩، ٧٤

فهرسة الأحاديث النبوية

أتدرون ما الغيبة	١١٤
آل محمد كل تقي	٤٦
آل محمد كل مؤمن	٤٦
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر	٩٨
ألا أنبئكم ما العضة	١١٥
أمرت أن أقاتل الناس	٧٥، ٨٥
إن الصدق يهدي إلى البر	١٢٠
أنا سيد ولد آدم ولا فخر	٧٦
إنك لن تجد ولن تؤمن وتبلغ حقيقة الإيمان	٨٣
إنه لا نبي بعدي	٧٦، ٧٧
الإيمان بضع وستون شعبة	١١٩
تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك	٨٣
تعلموا العلم، فإن تعلمه قربة إلى الله ﷻ	٥١
تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق	٧٥
ثكلتك أمك يا معاذ	١١٣
ثلاثة من كن فيه فهو منافق حقًا	١١٤
جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما	٦٦، ٦٩
الذنوب على وجهين: ذنب بين العبد وربه	١١٣
سباب المسلم فسوق	١١٣
الشرك بالله، وعقوق الوالدين	٩٨
صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة	١١٦
فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام	٨٥، ١١٢
الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري	١٠١
كل شراب أسكر فهو حرام	١١٧
لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا	٩٩
لا تغضب	١٠٦
لا يدخل الجنة قتات	١١٥
اللهم صلِّ على نبينا محمد وعلى آل محمد	٤٥
المرء مع من أحب	١٠٣
من الكبائر شتم الرجل والديه	١١٤
مَن تعلم العلم لله ﷻ وعمِل به	٥١
من سمع سمع الله به	٩٩
نور أنى أراه	٦٦
ولا ينظر الله إلى من يجر إزاره بطرا	١٠٤
ويل لمن لم يعلم مرة وويل لمن يعلم ولم يعمل مرتين	٥١

* * *

فهرسة أبيات الشعر

قافية الهمزة

صلاة الله رحمته وأما ... صلاة الخلق معناه الدعاء
النور السالمي ص ٤٣

قافية الباء

آل النبي هُمُ أتباع ملته ... من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آلُهُ إلا قرابتَه ... صلى المصلي على الغاوي أبي لهب
نشوان بن سعيد الحميري ص ٤٧

توكل على الرحمن في الأمر كله ... ولا ترغبن في العجز يوما عن الطلب
ألم ترَ أن الله قال لمريم ... وهزي إليكِ الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزه ... جنته ولكن كل رزق له سبب
مجهول ص ١٠٩

وما كان شكري وافيًا بنوالكم ... ولكنني حاولتُ في الجهد مذهبًا
الزمخشري ص ٨

قافية الراء

وفي المغرب أشياخ لنا وأكابر ... أئمة دين الله فيهم سرائر
بجربة الزهراء زهتها المفاخر ... وأهل نفوسا أخلصوا وتناصروا
لنصرة دين الله هم خيرُ معشرِ

نواليهم في الله حقًّا ونقتدي ... بهم في أمور الدين يومًا ونهتدي
فهم خلفاء الله من بعد أحمد ... على الأمر بالمعروف في كل مقصد
فما فيهمُ شكٌّ وطعنٌ لمن يزري

هداةٌ تقاةٌ ليس في دينهم زللْ ... لقد زينوا القول الصحيح مع العملْ
وقد خالفوا في الله قول أولي الجدلْ ... بغير مقال الحق كلهمُ كَمُلْ
عليهم سلامُ الله في الليل والفجرِ

هُمُ عدتي في النائبات وشدتي ومبلغ آمالي وسؤلي ومنيتي
بهم أهتدي في كل أمر لبغيتي لأنهم في الناس من خير أمتي
لأمرهمُ بالعرفِ والنهي عن النكر
وهم أسسوا النهج الإباضي وأحسنوا معالمه حتى علا ثم بيّنوا
طريقته بالقول منهم وأعلنوا بصحة ما فيه وفي الكتب دونوا
صحائف حق كالشموس وكالبدر

الشيخ عبدالله بن عمر بن زياد البهلوي ص ٥ - ٦

قافية العين

قضا خلقٌ وحكمٌ ثمَّ أمرُ وإخبارٌ وإفراغٌ وصنعُ

النور السالمي ص ٨٢

قافية اللام

معاني القدر سبع هاك نظمًا حواها وهي: خلق ثم يحلو
وتقدير وتصوير وجود قضاء ثم تضييق ومثل

النور السالمي ص ٨٣

وإن أتى ذو اللام وهو محتمل للجنس والعهد، فالجنس حمل

النور السالمي ص ٦٧

قافية النون

لا ريبَ في أن الحياة ثمينةٌ لكنَّ نفسك من حياتك أثمنُ

القروي ص ٩٦

* * *

فهرسة الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	الصفحة
الخليلي: أحمد بن حمد بن سليمان	٤٦، ٦٤، ١٠٠
القنوبي: سعيد بن مبروك بن حمود	٤٥
السالمي: عبدالله بن حميد بن سلوم	٤٣، ٤٦، ٥٠، ٦٧، ٨٢
الجرجاني: علي بن محمد بن علي الجرجاني	٥٢
ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي	٧١
الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي	٧١
محمود أبو ريه ـ صاحب مصطفى الرافعي	٣٩
مصطفى صادق الرافعي	٤٩
نو الدين عتر	٤٩
النووي: يحيى بن شرف الدين بن مري	٤٨

* * *

فهرسة المحتويات

إهداء ٥
شكرٌ وتقدير ٧
ملخصُ البحث ٩
مقدمة البحث ١٧
الفصل الأول: التعريف بالمنظومة وناظمها ٢٣
المبحث الأول: التعريف بمنظومة خلاصة المراقي ٢٣
المبحث الثاني: ترجمة مختصرة للحاج صالح لعلي (ناظم المنظومة) ٢٧
الفصل الثاني: شرح أبيات المنظومة ٣١
المبحث الأول: أبيات المنظومة المراد شرحها (قسم العقيدة) ٣١
المبحث الثاني: شرح أبيات المنظومة (٨٠ بيتًا) باب العقيدة ٣٧
الباب الأول: في التوحيد وخصاله ٥٥
شرح مقدمة الباب الأول في التوحيد ٥٧
الفصل الأول: في أركان الإيمان، ومعرفة مستتبعات التوحيد ٧٩
الفصل الثاني: في الولاية والبراءة ٨٩

الفصل الثالث: في معرفة كبائر القلوب وسبيل التخلص منها ٩٧

الفصل الرابع: في الحذر من معاصي الجوارح وتهذيبها ١١٠

خاتمة البحث ١٢٣

الفهارس العامة ١٢٧

فهرسة المصادر والمراجع ١٢٨

فهرسة الآيات القرآنية ١٣١

فهرسة الأحاديث النبوية ١٣٩

فهرسة أبيات الشعر ١٤٠

فهرسة الأعلام المترجم له ١٤٢

فهرسة المحتويات ١٤٣

* * *